مقالات في المنهج - الجزء الثاني

يقلم : حامد عبدالله العلي

الفهرس

يحتوي هذا الجزء على المقالات التالية

1ـ المستثمر الاجنبي

2ـ موقعنا من عولمة الاقتصاد

3ـ المشاغبون العلمانيون في الكويت

4ـ عالم التناقضات والخداع

5ـ معنى الليبرالية

6ـ البابا والعراق

7ـ خلافكم ليس معنا يا أحمد الديين

8ـ استثمار الارهاب

9ـ التكفير والهجرة

10ـ الاختلاط والاختلاع

11ـ الاختلاط والاختباط والاختراط

12ـ مفاسد الاختلاط في التعليم

13ـ بعض ماقيل في المرأة

14ـ أسرار الجينوم البشري

15ـ الوهابية

16ـ العالم لم يتغير

17ـ العولمة والارجاء

18ـ القدس عبر التاريخ

19ـ استبدال قانون الاحوال الشخصية

20ـ مأساة الشيشان

المقال الاول
المستثمر الأجنبي بين الخطورة والضــرورة

(هل حقا أن العولمة الاقتصادية هي من قبيل الحتميات الاقتصادية التي لايمكن الوقوف في وجهها والتي ستفرض نفسها نتيجة التقدم التكنولوجي وانصهار العالم في قرية كونية متشابهة تنمو وتتلاحم بصورة مطردة بسبب الأقمار الصناعية والإنترنت ومختلف أشكال ثورة الاتصالات ، أم هي نتيجة لسياسات رسمت بقصد توجيه ثروات العالم إلى خزائن أساطين السياسة والاقتصاد وأصحاب رؤوس الأموال في العالم الغربي) .

(انه بخدعة ما يسمى العولمة ، يمكن إزالة جميع الحواجز أمام الشركات العالمية الضخمة تحت شعار (تحرير الأسواق) ، فيمكنهم بذلك إحكام القبضة على اقتصاد أي دولة شاءوا ، ولا يحتاج الأمر إلى أكثر من ومضات شاشات الكمبيوتر ، بعد تحطيم جميع القيود المحلية أمام المستثمر الأجنبي) .

هاتان فقرتان من مقال نشرته سابقا في صحيفة الوطن الكويتية ، وقد صدر بعد هذا مرسوم أثناء فترة حل مجلس الأمة ، أطلق عليه مرسوم (المستثمر الأجنبي) بمقتضاه يسمح للمستثمر الأجنبي أن يتملك شركات برؤوس أمواله وتسهيل الصعوبات له ، وإعفاءه من الضريبة كليا أو جزئيا والسماح له بالاحتكام إلى هيئات دولية عند النزاع وتخصيص العقارات اللازمة له الخ ، وقد هذا المرسوم مع توجه الإصلاح الاقتصادي.. الذي يتضمن : الخصخصة وفرض الرسوم على المواطنين ، في إطار مشروع يسعى لإنقاذ الاقتصاد

والعجز في الميزانية .

يقول الخبراء أن شركة أي بي أم للكمبيوتر، تعادل عوائدها ـ فليحلظ القارئ أنها عوائدها ـ دخل مصر القومي ، وتنفق على أبحاثها فقط مثل رأسمال أكبر بنك لدينا في الكويت ، وعوائد شركة كبرى أخرى تعادل الدخل القومي لليونان ، وعوائد شركة جنرال اليكتريك تعادل الدخل القومي لإسرائيل ، ويقولون ان بضـــع شركات كبرى في العالم تعادل عوائدها دخول كل منطقة الشرق الأوسط .

ويقولون أيضا : إن هذه الشركات العملاقة ، ستحل محل الدول في القرن المقبل ، بل إنها ستكون قادرة على التحكم في الدول ، ولقدرتها على السيطرة على الاقتصاد ، يمكنها تقويض أو زعزعة بعض الحكومات .

وان فتح بعض الدول المجال ــ بلا ضوابط دقيقة ــ لتدفق رؤوس الأموال الخارجية إلى أسواق الأسهم والعملات خاصة ، يعرض تلك الدول إلى مخاطر الانهيارات الاقتصادية ، لان موجات هذه التدفقات تؤدي إلى نشاط اقتصادي مزيف ، فترتفع أسعار الأسهم والسندات والعقارات وسعر صرف العملة ومعدلات الفائدة ، ثم ـ بسبب صعوبة التحكم بهذه الموجات ـ قد ينسحب كبار المستثمرين فيتبعهم غيرهم ساحبين معهم أموال القطاع الخاص المحلي مما يؤدي إلى كوارث اقتصادية ، وتأثير خطير على العملة الوطنية واسواق الأسهم ..الخ .

وان الخطر الأكبر عل اقتصاد الدول سيكون من المستثمر الأجنبي الذي يبحث عن الاستثمارات قصيرة الأجل والتي همها الأكبر تحقيق الأرباح بسرعة ، فمثله لا يهمه الخروج من هذه السوق إلى أخرى ، مستغلا العولمة الاقتصادية غير مكترث بما قد يخلفه وراءه من الأزمات .

أمام هذه الحقائق المخيفة ، والتي لا يختص الخوف منها في منطقتنا فقط بل هو هاجس كثير من دول العالم التي تنظر إلى هذه الشركات وهي تجوب الأرض حاملة

شعار العولمة وتحرير الأسواق ، فتدخل ما شاءت من الأسواق تحصد الأموال ، ثم تخرج منها متى شـــاءت مخلفـــة وراءهـــا الدمـــــار الاقتصادي أحيانا .

أمام هذه الحقائق ، تنظر الدول ــ خاصة تلك التي لا يتعدى دخلها القومي عوائد بعض الشركات العالمية ــ إلى هذه الشركات كما تنظر إلى التنين الزاحف نحوها وهو ينفخ النار ، فلاجرم أطلقوا على الأموال المتدفقة التي وصفتها آنفا بالأموال الحارقة ، ولهذا وضعت كثير من الدول قيودا للمستثمر الأجنبي تلائم أوضاعها الاقتصادية لتحافظ على اقتصادها من التحكم الخارجي .

أمام هذه الحقائق المخيفة وأمام أيضا حاجتنا إلى الانفتاح على العالم بل ضرورتنا إلى هذا الانفتاح ، نحن في أمس الحاجة إلى نظرة تريث عميقة ودراسة متأنية تصل بنا إلى التوازن بين ضرورتنا إلى الانفتاح ، وحفاظنا على أنفسنا من التمزق أمام سيل العولمة المتدفـــق .

والمعلوم أن الكويت دولة اقتصاد ، بمعنى أننا نعتمد في البقاء وجميع أنواع التنمية الحاضرة والمستقبلية ، على شيء واحد فقط ـ بعد الله تعالى ـ هوحذقنا في إدارة الاقتصاد الذي يعتبر الداعم الأكبر له هو النفط ، ونحن نحاول من عقدين دعمه بتحريك مشاريع استثمارات خارجية ، ثم الآن تكشفت خطط عن مشاريع لجذب المستثمر الأجنبي ، و ليس لدينا صناعة مثل اليابان وألمانيا ، ولا نزرع البن ولا الفول السواد ني ، ولا غيرها من الموارد ، ونحن مقبلون على (بلاعـــــة) عملاقة اسمها (عولمة اقتصادية) ، سيكون نصيب الأسد منها ، إن لم يكن كل النصيب للولايات المتحدة الأمريكية حيث تشكل الأطماع الاقتصادية جل سياستها العالمية.

وقد لوحظ أن السفير الأمريكي يركز على أهمية الكويت في جذب الاستثمار الأجنبي إلى المنطقة ، كما لوحظ أن نشاطا سياسيا ما يدفع بهذا الاتجاه بإلحاح ، ومشاريع تطوير حقول الشمال داخلة في هذا الإطار .

ومن المعلوم أن تزايد نشاط اقتصادي أجنبي واسع

النطاق في الكويت ، سيواكبه حتما تغيرات اجتماعية ، أو إن شئت القول أن تغيرات اجتماعية ـ في نظر المستثمر الأجنبي طويل الآجل ـ ستكون ضرورية لذلك النشاط ، خاصة أن الأمريكان يروق له دائما التدخل في ثقافات غيرهم وأوضاعهم الاجتماعية وسفيرهم هنا خير دليل 0

المقال الثاني
موقعنا في عولمة الاقتصاد

أثار المقال السابق السبت الماضي عن المستثمر الأجنبي ردود فعل لدى بعض القراء لم يكن بعيدا عن توقعاتي ، حيث فاجأني بعض المتابعين لما نكتب باعتراض على ما أبديته من تخوف من مرسوم المستثمر الأجنبي واضعا اعتراضه في إطار اتهام شامل لنا بنزعة الانكفاء على الذات فيما أسماه عصر (عالم القرية الواحدة) واصفا هذه النزعة في هذا العصر بأنها ليست سوى انتحار ذاتي ينبغي ـ والكلام للمعترض ـ للإسلاميين أن يقتلعوه من أذهانهم .

غير أنني وحالما أفقت من دهشتي من اعتراضه المفاجئ ، قلت لصاحبي المعترض هلا انتظرت حتى أعقب مقالتي السابقة بزيادة إيضاح في المقال القادم فانه ربما يكون مع المستعجل الزلل ، فأومأ برأسه كأنه يقــول لابــأس .

مشكلتنا الكبيرة في عالمنا العربي ـ والكويت عضو في هذا الجسد تجري عليه أحكامه ـ أننا نساق إلى هذا العالم الذي يتطور إلى حد الجنون ، نساق إليه ونحن نحمل على عواتقنا جميع علاتنا ، ونجبر على اللحاق به مثقلين بجميع مصائبنا ، ولهذا فنحن سندخل لعبة العولمة العالمية خاسرين غالبا ، لان واضعي قوانين هذه اللعبة وضعوها بعد أن هيئوا أنفسهم لها في أحسن الأوضاع ، ثم قالوا لنا تعالوا إن شئتم ادخلوا معنا ، فسندخل ضعفاء ممزقين في سوق قد أحكم صفقاته الأقوياء المتحدون .

معنى هذا الكلام يتبين بما يلي : قصة منظمة التجارة العالمية التي ولدت عام 1994 ، أنها تطور من منظمة الجات التي كان أصلها اتفاق بين ما سمى نادي الأغنياء حيث اتفقت 23 دولة غنية فوضعت بينها ما سمى جات 47 بعد الحرب العالمية ، وهي اتفاقية تجارية بموجبها تحقق هذه الدول مصالحها الاقتصادية على حساب الدول الأخرى .

بعد جولات عديدة ومعارك عبر سنوات مديدة اعترضت فيها كثير من الدول النامية التي دعيت إلى الانظمام إلى هذه المنظمة على اتجاه الدول الغنية لمراعاة مصالحها في محاولات تطوير هذه الاتفاقية التجارية ، توصل الجميع في آخر المطاف إلى ما يسمى منظمة التجارة العالمية ، وقعت فيها 117 دولة على ميثاق المنظمة ويعرف باسم النظام التجاري الدولي الجديد .

واليوم وقع على هذه الاتفاقية 134 دولة عدد الدول النامية منها 75% ، منها سبع دول عربية هي الكويت وقطر والبحرين والإمارات ومصر وتونس والمغرب .

غير أن المستفيد الأكبر من هذه المنظمة هي التكتلات الاقتصادية الكبيرة ، فالاتحاد الأوربي مثلا تجري داخله تجارة تعادل ثلاثة أضعاف ما يجري بينه وخارج الاتحاد الأوربي ، ولهذا فان دوله غير ملزمة أن تمنح نفس الامتيازات التي تتمتع بها لدول أخرى أعضاء في المنظمة ، لأنها ضمن تكتل اقتصادي عملاق اسمه الاتحاد الأوربي ، ولانه هكذا تعطي هذه المنظمة العالمية هذا الامتياز للتكتلات الاقتصادية الكبيرة ولاتساويها بالصغيرة .

لان تلك الدول نظمت أوضاعها وقويت بالاتحاد وخلقت التكتلات الكبيرة العملاقة ، ثم جلست على طاولة المنظمات الدولية تصوغ مصالحها ، وجئنا نحن بضعفنا وتمزقنا وتفرقنا ، نريد أن نلحق بركب العولمة على علاتنا ، نريد أن نسير بسفننا الصغيرة مع تلك البواخر العملاقة في نفس البحر الضخم ، ونريد الحصول على نفس المكاسب في نفس اللعبة !!

أين الاتفاقية الاقتصادية الموحدة لدول مجلس التعاون الخليجي ، أين اتفاقية منظمة التجارة الحرة العربية المزعومة ، أين السوق الإسلامية المشتركة .

إذا أردنا أن لاننكفأ على الذات ، ونلحق بركب العولمة فلنفعل ذلك لصالحنا ، وليس لتحقيق مصالح غيرنا وتمزيق أنفسنا ، يمكننا مع سائر الدول النامية ونحن نملك ثلثي أصوات هذه المنظمة العالمية ــ منظمة التجارة العالمية على سبيل المثال ــ إذا أوجدنا تكتلا تجاريا واقتصاديا أن نستفيد من أسواق الدول المتقدمة لصالحنا أو ننافسها بدل أن تستغلنا لاستنزافنا .

إن الحروب القادمة هي حروب أسواق ، الأحلاف الاقتصادية فيها أشد خطرا من الأحلاف العسكرية ، والأسواق العالمية لاتعرف الرحمة ، هي كالغابة يبتلع فيها القوي الضعيف ، والمنظمات العالمية ليست سوى تنظيم لعمليات الابتلاع الاقتصادي هذه ، والتي تتم بعيدا عن شعور الأمواج البشرية من الشعوب المسكينة ، تنما تفاجأ بذلك عند حدوث الانهيارات المفاجئة كما حدث في جنوب شرق آسيا .

هذه هي الحقيقة شئنا أم أبينا ، وهذا ما نحذر منه قائلين : إما أن ندخل العولمة الاقتصادية أقوياء ، وإلا فسيجرفنا التيار ويمزقنا ، أو سيبقينا ضعفاء ملحقين بغيرنا ، ولا نزعم أن دولنا لاتعلم ، بل هي تعلم هذه الحقيقة جلية واضحة ، ولهذا حاولت أيجاد مؤسسات اتحادية بينها كالتعاون الخليجي والعربي والمغاربي والجامعة العربية 00الخ ، ولكنها قيادات عاجزة وأخرى ليست على مستوى المسؤولية .

وليست هذه المشكلة خاصة بالعولمة الاقتصادية بل العوملة السياسية والثقافية مثلها تماما ، انه لامكان في المستقبل للكيانات الصغيرة ، إنها ستكون كالأسماك الصغيرة التي ستبتلعها الأسماك الكبيرة أو تجبرها على السير في فلكها .

ونحن عندما نصيح بقومنا محذرين من خطر العولمة ـ التي نراها صورة عصرية لاستعمار بثوب جديد ـ نريد

منهم أن يجابهوها بقوة واتحاد يمكناهم من دخول تحدي العولمة مع الحفاظ على الهوية والكيان ، وليست هي دعوة للانكفاء على الذات .

المقال الثالث

المشاغبون العلمانيون في الكويت
أمران يحيران المرء في شأن جماعات الشغب الثقافي والتفلت الأخلاقي ، الليبرالية العلمانية في الكويت :

الأول : أن مشاغباتهم تأتي دائما في مغامرات من اللغو الذي لاطائل تحته ، ويحاولون أن يصنعوا من أنفسهم أبطالا للحرية ، من بطولات وهمية ليس من ورائها اختراع نافع ولا نقد بناء ولا كلمة حق أمام سلطان جائر ولا موقف شجاع ينصر فيه المظلوم من الظالم ، فمن أين صاروا أبطالا ؟ لا أدري 0

يقول محمد عابد الجابري في كتابه تكوين العقل العربي (وانه لمما له دلالة خاصة في هذا الصدد أن تخلو الحضارة العربية الإسلامية مما يشبه تلك الملاحقات والمحاكمات التي تعرض لها العلماء ، علماء الفلك والطبيعيات ، في أوربا بسبب آرائهم العلمية ، ويكفي التذكير بما تعرضت له مؤلفات كبلر من بتر ومنع من طرف لاهوتيي عصره بسبب تأييده لنظرية كوبرنيك الفلكية المبنية على القول بثبات الشمس ودوران الأرض حولها ، عكس ما كان يعتقد قبل 00 أما في الحضارة العربية الإسلامية فعلى الرغم من أن فكرة كروية الأرض ودورانها كانت شائعة كغيرها من الأفكار العلمية المماثلة فإنها لم تثر أية ردود فعل لا من طرف الفقهاء ولا من جانب الحكام) ص 345 مركز دراسات الوحدة 0

ملحوظة مهمة جدا ، وهي من الأدلة والبراهين القاطعة على أن صراع العلمانيين مع الشريعة الإسلامية في بلادنا العربية والكويت ليس بسبب الجدل حول موقف الإسلام من التقدم الحضاري ولا العلوم العصرية النافعة ، وهي العلوم التي تدور في فلك دراسة الطبيعة واكتشافها واختراع ما يفيد الإنسان ، وتعتمد على

المنهج التجريبي ، لان الشريعة الإسلامية لا تفرض أي تعارض بين الدين وبين هذه العلوم النافعة ـ مثل ما كانت الكنيسة تفعل في افتراضها هذا التعارض في أوربا قبل الثورة على سلطان الكنيسة ـ بل الشريعة الإسلامية تدعو إلى تلك العلـــوم وتحض عليها ، وكلما كان العالم ملتزما بالإسلام كان أزكى عقلا فيها ، وأعظم نفعا للناس 0

ولهذا لانكاد نجد أحدا في الكويت ــ مثلا ــ في مجال هذه العلوم النافعة نصب عداء للدين ، والسبب ببساطة أنه لم يـــر في الإسلام ما يشكل عائقا أمامه البتة ، وان وقع من أحد منهم مثل هذا العداء فانه بسبب انتماءاته السياسية أو الثقافية الأخرى لا بسبب الاكتشافات النافعة 0

وانما غالب المعادين للشريعة الإسلامية وللتيار الإسلامي في الكويت هم قلة من جماعة (تجار الكلام) ، جـــل ما لديهم مجرد الكلام المستمر، الممل والمكرور، في الصحف في السخرية والاستهزاء بالدين وأحكام الشريعة والتباهي بأنهم أصحاب قلم يدافعون عن التقدم والعصرنة 0

فإذا فتشت عن عصر نتهم وتقدميتهم وجدتها تدور حول الدفاع عن كاتب طعن في القرآن لا من أجل أنه اكتشف شيئا يحرم القرآن اكتشافه ، بل لان المفكر الحر جدا !! الذي يدافعون عنه اكتشف فجأة أنه لم يرق له الإيمان بالبعث بعد الموت مثلا لانه تربى وهو صغير في مدرسة أجنبية أو تلقى ثقافة ملحدة ، فغرس في قلبه أن الأيمان بالغيبيات هو شيء سخيف لا يناسب الإنسان العصري 0

كما تدور حول الدفاع عن حرية بيع كتب عن الجنس الرخيص في الكويت ، أو احترام رأي يدعو إلى اعتبار الرقص بين الجنسين اكتشاف عصري مذهل يعبر عن تقدم الدولة ، ونحو ذلك من القضايا في هذا المستوى أو دونه ، فلاجرم أن ينصبوا العداء للديـــن أذن 0

وقد أهدروا أوقاتهم في اختلاق صراع مع الدين بلا فائدة

، ويضيعون أوقاتنا معهم في قراءة ما يكتبون والرد عليهم خوفا على ضعفاء الأيمان من شبهاتهم ، أما الاكتشافات العلمية النافعة فلا ناقة لهم فيها ولا جمل ، ولاحتى يحسنون أن يضيفوا إليها شيئا مفيدا ، أولا لان هذه ليست صنعتهم إذ لو كانت لهم صنعة مفيدة لحجزتهم عن مشكلة الفراغ التي جعلتهم من تجار الكلام 0

وثانيا لانهم انشغلوا بشيء آخر ، انشغلوا بمعاداة دينهم متوهمين أنهم أبطال المعركة مع التخلف يقودون الشعب إلى النور والمستقبل ، متخيلين أنهم سينقذون الكويت من مثل قوى الظلام التـــــــي اضطهدت (جاليلو)00 مساكيـــــن !

الأمر الثاني : أنهم والقضاء الكويتي في نبأ عجيب ، إذا كان الكيل لهم عظموه وأكرموه ، وإذا كان عليهم ضاقوا به ذرعا وأخذوا يلمزونه من بعيد ، ويحاولون التأثير عليه ليغير الحكم الذي لم يعجبهم ، حتى نصبوا أنفسهم قضاة لانفسهم 0

فقد كانوا قبل أن يحكم القضاء على تلك الصحيفة التي نشرت نكتة سخيفة عن خروج آدم من الجنة يعظمون النكير على من يتهمونه بالتأثير على سير العدالة ، حتى إذا وقع الحكم عليهم في تلك القضية ، لم يدخروا وسعا في إثارة الغبار الإعلامي وإحداث الجلبة والصياح على القضاء ليغير الحكم ، وكذلك فعلوا في قضية البغدادي وغيرها ، كلما فضح القضاء انحرافاتهم الفكرية ولوا عنه مدبرين 0

ويركبون المركب ذاته مع الشعب ، فإذا وافق هواهم جعلوه مصدر السلطات جميعا ، وأما إذا خالف هواهم قالوا : رفع أسعار المحروقات قرار صائب وان لم يكن شعبيا ، وكذا في قضية الاختلاط ، وترشيح المرأة وغيرها من القضايا ، ينقلب الشعب الذي هو مصدر السلطات جميعا إلى حفنة من المتخلفين الذين لا يعرفون مصالحهم فهم بحاجة إلي أوصياء من قوى الحرية لتلحقهم بالعولمة !!

ثم آخر المطاف رجعوا إلى أنفسهم يضلل بعضهم بعضا ، كما يحدث هذه الأيام بين ما يكتبه عبد اللطيف الدعيج وأحمد الديين والمنبر الديمقراطي 000الخ ، حتى تحيرنا في أمرهم ، اذا لم يكن لهؤلاء القوم أمر جامع يثبتون عليه ، فمـــا هـــم ؟؟ ثم لم نجد أصدق عليهم من هذا العنوان ، انهم (المشاغبون) !!

قرأت لواحد منهم ذات مرة مقالا يبكي فيه على العلماء الذين قتلوا لانهم صرحوا بمعتقدا تهم في غابر التاريخ ، وينادي من قلب يعتصر ألما لإنقاذ الكويت من اضطهـــاد العلمـــاء والمفكرين ، أتدرون أي علمـــاء يقصـــد ؟؟ مثل الحلاج والسهر وردي وابن عربي 00 حفنة من الزنادقة والسحرة لم يحسنوا سوى الدعوة إلى الإلحاد ، ويعدونهم طليعة التفكير الحر في التاريخ الإسلامي 00 لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون 0

فقلت في نفسي لاتخف أيها المخترع الكبير المضطهد والبطل القومي !!! انك متى قررت أن تكون مثل العلماء من الخوارزمي إلي السمو أل في علوم الجبر ، وابن الهيثم في علوم البصريات ، وكل من اشتغل بالنافع من علوم الطب والفلك والجغرافيا 00الخ فلن يمسك سوء ، كما لم يمس أولئك سوء في تاريخ الإسلام كله ، بل كانت الحضارة الإسلامية هي التي احتضنتهم ـ حتى غير المسلمين منهم ـ وهيئت لهم أجواء حرية البحث العلمي ، لكن مصيبتنا معكم أنكم لاتحسنون سوى السخرية من الدين وحجاب المرأة ونحو ذلك وتعدون هذه علومكم الباهرة التي تخافون على أنفسكم من الاضطهاد بسبب اكتشافها؟؟

انهم لا يزيدون على استنساخ التناقض الغربي نفسه الذي صفق لنجيب محفوظ لاكتشافه العظيم !! في رواية (أولاد حارتنا) ، وصفق لنصر أبو زيد لاكتشافاته المذهلة في الاستهزاء باليوم الآخر !! ثم فرض الحصار الاقتصادي على باكستان لصنع القنبلة النووية خوفا على مصالحه السياسية ، ووقف بحزم لئلا تبني السودان سدا يغذي مساحة زراعية أكبر من الكويت 48 مرة خوفا على القمح الأمريكي وما يجره من مصالح سياسية أيضا حول السودان ، ويحاول ما استطاع الحيلولة دون قيام سوق

إسلامية تنافس تكتلات الغرب الاقتصادية ، ويقف حجر عثرة أمام أي مشروع نهضة يدخل المسلمين المنافسة الدولة 0

أن الغرب أرادهم أحرارا عندما يطعنون في دينهم ، وأرادهم عبيدا لــه في كل ما سوى ذلك ، فكانوا كما أرادهم في كلا الناحيتين ، ثم يتفاخرون علينا متباهين أنهم أبطال الحرية .

المقال الرابع

عالـــــم التناقضـــات والخـــداع

لعل أصدق وصف يحكي واقع هذا العصر ، هو أنه عصر التناقض والخداع 0

فالغرب ـ على سبيل المثال ـ يتهم الإسلام بالتمييز ضد المرأة بسبب إباحة تعدد الزوجات وحظر بعض الأعمال على المرأة، ويتباهى مخادعا بإكرام المرأة ، بينما ينتشر فيه تعدد العشيقات ، واستغلال المرأة أسوء استغلال في تجارة الجنس وترويج السلع في الإعلانات ، وقرأت مرة أن عدد الذين يحاولون قتل زوجاتهم أو يقتلون بالفعل ـ دع الضرب ـ هم بالآلاف أسبوعيا في أوربا وحدها والعدد في ازدياد 0

وتتهم روسيا التي نشرت آلاف الرؤوس والصواريخ النووية في أوربا الشرقية وشرقا آلي موسكو ، وفعلت ما فعلت في أفغانستان وغيرها، وساندت الصرب وهم يتفنون في المجازر الجماعية ، تتهم الشيشانيين والداغستانيين بالارهاب 0

وتتهم دوائر غربية الشعوب الاسلامية بالعنف والإرهاب بينما فعلت بعض شعوبها بتعاطف روسي وتراخي أوربي في مسلمي البوسنة وكوسوفا ما يعجز القلم عن وصفه ، وتعبث إسرائيل بكل انتهاكات حقوق الإنسان في

فلسطين ولبنان باحتضان أمريكي وتعاون استخبارات وعسكري معها ومع روسيا وبريطانيا 0

وتمتلأ كتب المستشرقين ـ حاشا المنصفين منهم ـ قديما ، والمنصرين حديثا في إرسالياتهم التي تجوب الأرض لتنصير جياع المسلمين ، بالطعن في الإسلام ومحمد صلى الله عليه وسلم وتشويه صورته وتكذيبه ، واحتقار القرآن ، والتعاون مع الصهيونية العالمية المعروفة بالعنصرية البغيضة والحقد على الإسلام خاصة ، بينما يتظاهر الجميع بالتسامح الديني ، ويتهمون المسلمين بالتعصب الديني 0

وينقلب (أيهود باراك) فجأة من صاحب الأمجاد في سحق عظام الشعب الفلسطيني إلى جابر عظام السلام ، سلام بلا قدس ، ولا لاجئين ، ولاوقف مستوطنات ، ومع تمديد قانون الطوارئ ثلاث سنوات أخرى ، وتأجيل (واي) أو حذف بعض بنوده ، أو دمجه مع الحل النهائي 0

وتخدع الحكومة المواطنين بأنها لا تنقص الرواتب مهما كانت الأحوال ، ثم تنقصها بطريقة أخرى ، برسوم وزيادة أسعار سلع ضرورية ، وتقول إنها لن تمس الدخل المحدود ، ثم تفرض عليهم المشاركة في تغطية عجز ملياري ، بدفع سعر أغلى لبنزين يشكل مجموع إيراده 1% فقط من تغطية العجز ، بينما يستمر الهدر الحكومي ، وتبقى جيوب المنتفعين من أملاك الدولة ـ الشاليهات والمجمعات السياحية والقسائم الصناعية ـ في الحفظ والصون ، ويؤدي رفع أسعار البنزين إلى ارتفاع أسعار سلع أخرى وخدمات ، مما يعكس نتائجا سلبية على الاقتصاد الوطني 0

وتطالب الحكومة المواطن أن يدفع ثمنا أعلى للبنزين، وينطلق به في سيارته إلى مستشفى حكومي فيوضع أنبوب معدني قابل للصدأ في بلعومه فيقتل فلذة كبده وتزهق روحه ـ وهو مثال من آلاف الأمثلة ــ بينما يحاول إنقاذ روح الاقتصاد الوطني ، ولا أحد يسأل أو يعاقب المتسبب في هذا الإهمال ، وينطلق حارقا ذلك البنزين ليسجل ابنه أو ابنته في مدرسة حكومية في فصل مكتظ

بأربعين تلميذا فيضطر إلى مدرس خصوصي ، يدفع له من راتبه ليتعلم ابنه أو ابنته دروسا من ضمنها كيف يفهم المواطن دوره في الدولة ويشارك في ازدهار اقتصادها 0

وترفع الحكومة الغرامة على تجاوز الإشارة الحمراء ، وتجعل بين المواطن وبين خروجه من (القرين) متاهة لا تنتهي من الإشارات المرورية ، ليضجر من كثرة الوقوف ، ثم يتجاوز ، ويغرم فيرفع إيرادات الدولة حسب القانون ، ثم تأتي مناقصة جديدة لاستبدال الإشارات بدوارات وتدوردوائرالمنتفعين ويدفع المواطن الرسوم 0

ويدعونا الغرب إلى العولمة ليزدهر اقتصادنا ، ثم يفعل فينا مثل ما فعل في ماليزيا عندما فتحت أسواقها وبورصاتها لجشع أصحاب المليارات الغربيين 0

ويطالب العراق برفع الحصار لإنقاذ أطفال العراق ويتاجر برضاعتهم لاقامة عروض أزياء واحتفالات أعياد ميلاد السيد الرئيس 0

ويطالب محمد مساعد الصالح وناجي الزيد باحترام تحريم القرآن للحم الخنزيرفي القبس يوم 23/8 ، ويسخران وسائر المجموعة دائما بالحجاب الشرعي وأحكام كثيرة وردت في القرآن بل في نفس السورة القرآنية المحرمة للخنزير 0

ويتهم العلمانيون الكويتيون التيار الإسلامي بغموض مشروعهم ، بينما هم لم يقدموا شيئا مفيدا سوى الكلام الذي لايسمن ولايغني من جوع 0

ونشتكي من كثرة جرائم العنف وأن أكثرها تسجل ضد مجهول وإعلامنا ومجلات الجريمة تعلم الناس أحسن طرق ارتكاب الجرائم 0

ونشتكي من ارتفاع نسبة الطلاق ، بينما نفتح أبواب الاختلاط الفوضوي في العلاقة بين الجنسين في الجامعة وغيرها ، ونضيق أبواب الإرشاد الإسلامي 0

ونبكي على شهداءنا وأسرانا في سجون العراق ،

والمخدرات تأسر وتقتل الآلاف من شبابنا بين أيدينا كل يوم ونحن عاجزون 0

ونؤسس مجلس التعاون الخليجي ليوحدنا ، فيعجز عن حل مشاكلنا الحدودية، وعن موقف موحد من التطبيع مع إسرائيل 0

ويتبجح بعض كتابنا الصحفيين بالديمقراطية ، ثم يرفضون إرادة الشعب في قانون الانتخاب ، ويسمحون للسلطة التنفيذية بالتعدي على اختصاص مجلس الامة 0

ويدعو الرئيس الأمريكي إلى قيم الأسرة وينقض قوله بفعله في بعض الغرف الداخلية 0

ونبشر الناس أن هلا فبراير سينعش الاقتصاد ثم تأتيهم الرسوم وارتفاع الأسعار من كل مكان ، ونبشر المواطنين بحل مشكلة الإسكان ثم نسكنهم في الصبية 0

ويركب النواب الكاديلاك ويستمتعون بتوابعها والوزراء بالكماليات ويتركون الناخبين والمواطنين يضربون رؤوسهم بالحائط عند محطات البنزين 0

ونرفض قناة الجزيرة ونعاديها ، ونعجز عن البديل القوي 0

ونسمح بدخول البدون واستقرارهم سنين طويلة حتى ارتبطت حياتهم في الكويت ثم نطالبهم بالرحيل إلى المجهول ، ونتجاوز حقوق الإنسان فيهم ونعيب على غيرنا انتهاكات حقوق الإنسان 0

وتشتكي بعض الدول من مجانين التطرف وهي التي جننتهم في سجون التعذيب

ويحرم بعضهم الرقابة على الحاكم غير النصح السري ويجيز مجلس الأمة 0

وأخيرا تدخل على طبيب وهو يدخن ! ويكتب علىالسجائرانه مضر بالصحة وامتنعوا عنه ، ثم يباع في

كل مكان ، أليس هو عصر الخداع والتناقض حقا ؟؟

المقال الخامس
معنى الليبرالية

جاءني شاب لا أعرفه وأول مرة أراه أمام منزلي واضعا إصبعه على جرس الباب ، ألقى التحية ثم قال : أريدك أن تخبرني ماهي هذه الليبرالية التي تكتبون عنها ؟ وتحاورون خليل على حيد وغيره ؟؟ فقلت : بسم الله ! أنت لاشك لا تؤمن بالمقدمات !! عليك إذن متابعة زاويتي في الوطن يوم السبت وما يكتبه الدكتور عبد الرزاق الشايجي إن استطعت اللحاق به ، ومشكاة الرأي وستعرف إن شاء الله تعالى

أما الليبرالية فحتى نفهمها بكل بسهولة ، نضرب مثلا يقربها إلى الأذهان ، ذلك المثل هو تجارب فئران المتاهة ، هل تعلمون قصتها ؟ كانوا يضعون فأرا في متاهة ، ويربطون ذيله بسلك كهربائي ، وينظرون إليه من أعلى ، كلما أخطأ الطريق صعقوه بتيار كهربائي خفيف فيصـــيء الفأر، وهكذا حتى يحدث أحد الأمرين ، إما يجد الفأر طريقه إلى خارج هذه المتاهة بخفي حنين ، أو يحترق من كثــرة الصعـــــق 0

وما يسمى المشروع الليبرالي في مجتمعنا كهـــذا الشيء تماما ، ماخلا فرقا واحدا ، هو أن الليبرالية عندنا ستجد نفسها بعد كثرة أخطاء تجاربها ، في طريق ليست نافذة أيضا ، فهم يعلمون أن المجتمعات الاسلامية تقوم على أسس حضارية تختلف جذريا عن العلمانية الليبرالية الغربية ، فتراثها الماضي وطبيعة الشعوب وتاريخها والأصول الفكرية والأرضية الثقافية، والارتباط الوثيق بالدين الإسلامي ، هذه كلها لاتقبل زرع الليبراليـــــة الغربية كما هـــــي ، غير أنهم يصرون على إنفاذ هذا الفأر التائه الغريب (الليبرالية الغربية) في طريق مسدود ، وفي مجتمعات ترفضها ، لكنهم صيروا هذه المجتمعات حقلا لتجاربهم ، واصطلت هذه المجتمعات

بالصعق الكهربائي من كثرة أخطاء التجارب ، فلا يزيد ذلك العلمانيين الليبراليين إلا إصرارا ، ولا يزيد مجتمعاتنا إلا نفورا 0

فلنضرب مثلا من واقعنا : وجد الليبراليون الكويتيون أنفسهم في مجتمعنا الكويتي ، أمام مجتمع يجعل المرأة في ضمن سياج عائلي لحمايتها ، لأن ما يصيبها من انحراف أخلاقي يمتد ضرره إلى العائلة كلها ، والروابط العائلية في الإسلام في منزلة سامية ، هكذا نحن لأننا مسلمون ، وهكذا نحن لأننا هنا في الجزيرة العربية أيضا حيث تلقي شيم جميلة نشأ عليها العرب فطريا ، تلقي بعـدا إضافيا يؤكد تعاليم الإسلام ويوثقها في المجتمع ، ولهذا ليست المرأة ـ على سبيل المثال ـ كالرجل في تزويج نفسها ، بل لابد أن يتولى زواجها وليها ، كما جاء في تعاليم الإسلام ، ولان الزواج عندنا ليس رابطا بين رجل وامرأة فقط ، بل رباط بين عائلتين أيضا 0

إذن المرأة ليست مساوية للرجل هنا ، فبينهما فرق اختلفت على إثره بعض الحقوق بينهما ، وهذا يتعارض مع الليبرالية التي تفرض المساواة المطلقة ، وتجعل للمرأة حقوقا مساوية للرجل في كل شيء ، ولهذا يقول خلدون النقيب مثلا ، ما يردده بعض دعاة العلمانية الليبرالية في صحافتنا : انه يجب تغيير قانون الأحوال الشخصية واستبداله بقانون وضعي لاصلة له بالشريعة الاسلامية ، لان القانون الحالي يناقض مبدأ المساواة في كل شيء بين الجنسين كما هي العلمانية الليبرالية ، فيجب أن تعطى المرأة حرية الزواج بمن شاءت دون تدخل رجل يجعل نفسه وليا عليها ، فلا تحتاج إلا إلى توثيق رسمي كما في الغرب ، كما يجب أن تعطى حق تطليق الرجل كما يطلقها ، ويكون ميراثها كالرجل تماما ، وتتساوى معه في كل الحقوق مطلقا ، يقولون : انه لامعنى لاستثناء الحقوق المتعلقة بالزواج والطلاق من مبدأ المساواة ، لان ذلك يكرس التمييز ضد المرأة ، ولانه يتناقض مع الدستور ، وميثاق حقوق الإنسان ، والمبادئ الليبرالية 00الخ 0

يقول العلمانيون الليبراليون : إن مجتمعاتنا مالم تغير نظرتها إلى المرأة جذريا على أساس المنهج العلماني

الليبرالي الغربي ، ثم تعيد تشكيل جميع قوانينها على هذا الأساس ، رافضة رفضا باتا إقامة أي علاقة بين نظامها الاجتماعي والدين ، أو إبقاء أي رابط بين نظامها الاجتماعي والدين ، مالم تفعل هذا فهي مجتمعات متخلفة لم تطبق فيها الليبرالية بحق ، ويقولون : انه لابد من تطبيقها مهما كانت النتائج فاستمروا أيها الليبراليون إذن بصعق الفـــأر ، فأر التجارب ، حتى ينفذ له الطريق في هذه المجتمعات المتخلفة أو يحصل انفجار هائل فيها ، انفجار يحصل على إثره طرد الجمود والتخلف (وهو تعبيرهم الخاص عن الإسلام) ويحل محله العلمانية الليبرالية الغربية الحديثة 0

وموضوع حقوق المرأة مثال واحد فحسب ، ومن الأمثلة الشائعة أيضا المطالبة بالسماح بنقد القرآن ، والطعن في الشريعة ، ونشر الإلحاد ، لان الليبرالية قائمة على أساس واحد هو : رفض أن يكون أي شيء مقدسا في حياة الناس ، إلا الحرية 00 وأي حرية ؟ حرية خاصة مفصلة حسب معايير غربية لا يحق لاحد أن يحدد معالمها إلا مفكري الغرب فحسب ، لاحسن العيسى ولا محمد مساعد الصالح ولاخليل علي حيدر ولاأحمد البغدادي ولاسامي النصف ولا أحمد بشارة ولا ولا ولا 00 لاأحد له الحق أن يتدخل فيدخل أي تعديل على حدود هذه السلعة الغربية (الحرية) 0

وانما عمل المستورد المحلي يقتصر على شيء واحد فقط 00 هو أن يأتـــــي بفأر التجـــــارب (العلمانية الليبرالية الغربية) معلبا ، ويضعه في مجتمعنا ، ثم يطبق تجارب فئران المتاهة ، فيواصل الضغط على زر الصعق كلما اصطدم الفأر بعائق في طريقه ، وصعقه 0وصعقه 0 ثم صعقه حتى يجد له طريقا نافذة في مجتمعنا ، الأمر الذي لن يحدث لان الطريق مسدود ! أو تصير الأمور إلى حالة فوضوية شاملة وهي الانفجارات التي تعيشها مجتمعاتنا بسبب تجارب الليبراليين التعيسة فيها 0

هذه هي الليبرالية فهل عرفتها يأمن لا يؤمن بالمقدمات ؟؟

المقال السادس

البابا والعراق 00 ومأساة شعب

أول مؤتمر لإرساليات التنصير في هذا القرن عقد في القاهرة (1906 م) برئاسة صموئيل زويمر ، وتلاه مؤتمرات عديدة طيلة هذا القرن محورها الرئيس هو التنصير بين المسلمين ، ومن أهمها مؤتمر (الإنجيل والإسلام) عقد عام 1978 في الولايات المتحدة ، وقد وصف ـ كما في مقدمة الناشر الذي طبع فعاليات هذا المؤتمر(مؤسسة marc 1994م) : بأنه أول مؤتمر يجتمع فيه هذا العدد الكبير من أجل توحيد جهودهم في عملية تنصير المسلمين 0

جاء في كلمة افتتاح هذا المؤتمر ما يلي : (بلغت الصحوة الاسلامية التي تجيش في أعماق نحو ألف مليون مسلم شأوا لم تبلغه لعدة قرون مضت ، فقد ظل النزاع العربي الإسرائيلي محط الأنظار السياسية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، والبترول الذي يشكل الحياة الصناعية في الغرب هو اليوم أساس الاقتصاد العالمي ، ولا يلعب المسلمون دورا أساسيا في هذه المشاكل فقط ، ولكن اهتماماتهم تشكل القضايا الرئيسية في العالم كله ، والأمثلة على ذلك كثيرة)

ثم 00(بل إن من الضرورة الملحة أن نلتقي معا ونناقش ونصلي من أجل الواجب الملقى على عاتق الكنيسة النصرانية تجاه نحو ألف مليون من البشر يؤمنون بالإسلام 00 فلا يمكننا بعد اليوم أن نعتمد الأساليب القديمة في مواجهة الإسلام الذي يتغير بسرعة وبصورة جوهرية)

ثم 00 هذه العبارات : (لقد حان الوقت لتوقع حصاد وافر بين المسلمين)

(لقد حان الوقت للعمل الجاد والالتزام المالي)

(لقد حان الوقت للصلاة المؤمنة والتفاني المخلص والشجاعة والشهادة لرسالة المسيح)

(لقد حان الوقت لان نؤمن أن الرب سوف يجلب مجده للعالم الإسلامي كله)

(لقد حان الوقت لخلاص العالم الإسلامي ، ونضج الحصاد ، ورب الحصاد ينادينا فأين هم الحاصدون ؟ يجب على الكنيسة ألا تتأخر أكثر من ذلك) انتهت مواضع الاستشهاد من فعاليات أكبر مؤتمر تنصيري في هذا القرن ، نقلا عن المصدر المشار إليه آنفا 0

ليست زيارة البابا يوحنا بلص الثاني إلى العراق ـ إن صدقت الأخبار ـ في ضمن جولة في الشرق الأوسط ، والتي سيختم بها هذا القرن الميلادي ليربط أخر المطاف الذي بدأ به زويمر بأوله ، ليست عملا روحانيا محضا ، ولا هي مجرد حج إلى عتبات مقدسة يحن إليها قلب شغف بالعاطفة الدينية 0

ولم يعد يخفى على أحد أن إرساليات التنصير التي أشعل شعلتها الأولى صموئيل زويمر إنما تتوجه إلى هدف واحد هو الغزو الديني للعالم الإسلامي منذ جاءت في ردف الدول الاستعمارية مطلع هذا القرن ، ولتكون عونا لهذه الدول أيضا على تحقيق أهدافها السياسية أثناء وبعد انتهاء الاستعمار العسكري ، ومع بدأ واستمرار الاستعمار السياسي والاقتصادي والثقافي إلى اليوم 0

يريد البابا أن يغتنم فرصة تعاطف كثير من الشعوب العربية مع الشعب العراقي لمعاناته اللتي استطاع النظام العراقي ببراعته في الكذب والتدليس أن يقنع تلك الشعوب العربية أنه لادخل للنظام العراقي فيها البتة ، وأنه بريء مما يصيب شعبه التعيس براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام ، يريد البابا أن يغتنم تلك الفرصة ليرفع رصيد رسالته التي بدأها زويمر 0

وهي حقا خطوة ذكية ، ولاضير أن يرتفع رصيد صدام حسين معه ، لان وجود صدام حسين وبقاءه على رأس سلطته ، جزء مهم أصلا ، إن لم يكن هو الأهم ، من

الخطة برمتها 0

ولايهم نظام صدام حسين أن يموت أطفال العراق بسبب استفادة النظام من بيع النفط مقابل الغذاء لرفاهية أسرته وأركان الحزب والتسليح وقمع المعارضين ، ثم يأتي البابا ليظهر تعاطفه مع مأساة المسلمين وليكسب شيئا من احترام الشعوب العربية التي دوختها الألاعيب السياسية فلم تعد تفقه من أمرها شيئا 0

كما لايهم نظام صدام حسين أن يزور البابا مسقط رأس أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام الذي قال الله تعالى عنه في القرآن العظيم (ماكان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وماكان من المشركين ، أن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين) ، لان البابا لن يجد هناك المكان المزعوم لميلاد إبراهيم عليه السلام ، بل سيجد شعبا قد ذاق ألوان الذل والعذاب وسيستفيد جلادوه ـ ولو اعلاميا ودعائيا ـ من زيارة البابا لاستمرار قبضتهم عليه 0

وقد يرى البابا شعبا يبكي عند قدومه ، لكنه لن يبكي لقدومه ، بل يبكي لانه يعلم أن البابا سيرجع بما أراد ، وسيحصل النظام العراقي على ما أراد ، وسيبقي الشعب العراقي تعيسا في حصار العذاب والموت في سجنه الكبير الذي لايعد حصار الأمم المتحدة بالنسبة إليه شيء، يتاجر به سماسرة عالم السياسة العجيب وندفع نحن الثمن ، كما يتاجر باراك وعرفات بالشعب الفلسطيني ويعود الضد إلى ضده لاعادة التوطين في دول الخليج بعد موت الحسين وبعث (واي ريفر) من جديد وندفع نحن الثمن ، أم أن السياسة أيضا لا تحمي المغفلين ؟!!

المقال السابع
خلافكم ليس معنا يا أحمد الديبـــــن ، وهلموا إلى المناظـــــــــــرة

كتب الأستاذ أحمد الديين في صحيفة الرأي العام بتاريخ 14 سبتمبر، مقالا في الصفحة الأخيرة ، حاول فيه تزييف الحقائق ، حيث جعل المدافعين عن كل من يستخف بثوابت مجتمعنا وعلى رأسها دين الإسلام ، جعلهم أنصار الحرية والاستنارة حماة الدستور وقيم المجتمع ، ويقابلهم الذين يسعون لتقويض مبادئ المجتمع وقيمه ، وضرب مثلا لهم بـ(البيان المضاد الذي أصدره حامد العلي الأمين العام للحركة السلفية) وبالقوى الاسلامية أيضا 0

لست أشك ـ أيها الأستاذ أحمد الديين ـ ولا بمقدار حبة من خردل أن شعار الحرية الجميل ، يحمله في ساحتنا الثقافية والسياسية أقوام لا يضعونه مواضع الحق ، وانما يتخذونه مطية إلى حاجات في صدورهم ـ من أشنعها الإطاحة بكل القوانين التي تجرم الطعن في الدين ـ وهي تلوح منهم تارات كثيرة في لحن القول ، وتارات أخرى في جليه ، ولست أشك أنك توافقني على ذلك ، فقد وجهت بنفسك هذه التهمة إلى خصومكم من الليبراليين حيث قلت بتاريخ 8/ 9 في الرأي العام (اليمين الكويتي الجديد ينزع نحو دعوات التغريب ويتنكر لهويتنا الحضارية العربية الاسلامية) فإذن نحن لانتجنى على أحد ، ولا نلقي القول جزافا عندما نحذر من الذين يريدون تغريب مجتمعنا متنكرين لخصوصياتنا ، فها أنت يا أحمد الديين تشهد بذلك ، وان كنا نعـــدك شاهدا من أهلها أيضا 0

وأوضح دليل على ذلك ما أثير من الفقاعات الفارغة حول ما أطلق عليه قضية الدكتور البغدادي الأسبوع الماضي ، فالقضية لم تكن ذات علاقة بحرية التعبير عن الرأي ، وانما ألصقت بها عمدا في محاولة للتأثير على القضاء، ليس من أجل قضية البغدادي فحسب ، وانما بغية اتخاذها سلما للتوصل إلى إلغاء جميع القوانين التي تجرم الطعن في دين الإسلام في الدولة

فأولا : الدكتور البغدادي خالف قانونا يجرم الطعن في الدين ، وقد سن هذا القانون مؤسسة شعبية منتخبة ، ولم يفرضه على المواطنين نظام استبدادي كما يطلق البغدادي على الحكومة الكويتية ، ثم هو منبثق من المادة

التي تنص على أن دين الدولة الإسلام ، فكما أنه من غير المعقول أن يسمح بالطعن في كيان الدولة وسيادتها أو أميرها مثلا ، كذلك لا يسمح بالطعن في دينها 0

فلماذا إذن يختلق الذين وصفتهم بأنهم أنصار الحرية يا أستاذ أحمد معركة وهمية ، كأنهم يقاتلون طواحين الهواء ، زاعمين أنهم مناضلون وطنيون ضد حكومة استبدادية أو جماعات متزمتة تجبر الحكومة على إقامة محاكم التفتيش ؟ الجواب : أنها ليست سوى محاولة يائسة للتأثير على القضاء ، وهي محاولة تنبئ عن عدم الرضى وعدم الثقة ، عدم الرضى بالقانون ، وعدم الثقة بالقضاء 0

وثانيا : نحن أمام قضية واضحة المعالم أحد طرفيها القانون والقضاء ، والطرف الآخر مواطن خالف القانون ، فلامعنى البتة لإقحام موضوع حرية التعبير عن الرأي هنا ، وكان الواجب أن يترك الموضوع يمضى كما تمضي سائر القضايا التي تعرض على القضاء كل يوم ، لولا أن الخلاف ـ يا أحمد ـ أصلا مع القانون نفسه الذي يجرم الطعن في الدين ، لا مع الحركة السلفية ولا مع القوى الاسلامية 0

ثالثا : من المعلوم أن عامة الشعب الكويتي ، سواء على مستوى القيادات أو جمهور الناس ، وسواء المثقفون ـ وعلى رأسهم عامة القضاة في المحاكم ـ وغيرهـــــــــــــم ، إلا من شذ ، يمقتون بفطرتهم الاسلامية جريمة التطاول على الله تعالى ، أوالانبياء أو من يمس القرآن بسوء من القول ، أو يحط من شأن الشريعة الاسلامية ، واذا اقترف أحد من الناس هذه الجريمة ، نفرت منه أسماعهم وزجروه ، ولايعد الكويتيون عامة تلك الجريمة من الحرية ، بل هي عندهم دليل على انتكاس في الفطرة ، وارتكاس في المفاهيم السوية 0

وهذه أوضح دلالة على أن خلاف ـ من وصفتهم بأنهم أنصار الحرية ـ أيضا مع عامة الشعب في الكويت ، وليس مع الحركة السلفية ولا القوى الاسلامية ، ولهذا فهم لايتجرأون ـ في الغالب ـ على التصريح بما في

صدورهم ، أعني عزمهم على السعي في إبطال القوانين التي تجرم الطعن في الدين ، خشية اصطدامهم بالرأي العام 0

رابعا : المغامرات الكلامية الطائشة التي تورط بها من وقع تحت طائلة القانون وعرضه ذلك لحكم القضاء ممن نصبوا أنفسهم أنصارا للحرية ، لم يكن بسبب تأويل خاطئ للقرآن ، أو خطأ في فهم الشريعة ممن يعظمها ، بل في التشكيك في اصل القرآن ، وفي تحقير مشين للشريعة ، وسوء أدب مع ثوابت الدين ، وقد حاولتم خلط هاذين الأمرين ببعضهما بأسلوب سطحي يستغفل الناس 0

فلا يوجد عاقل يسوى بين من يقول : إن الله تعالى أخرج آدم من الجنة لانه لم يدفع الأجرة ، ومن يجعل صورة الله تعالى في كاريكاتير ساخر ، ومن يوجه إلى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم حكم الفشل في أكثر حياته الرسالية ، ومن يصف القرآن بأنه تضمن أحكاما تحط من كرامة الإنسان ، أو يتهم الإسلام بأنه ظالم في باب حقوق الإنسان ، لا يوجد عاقل يسوي بين هؤلاء كلهم وبين من أخطأ من المعاصرين فظن أن الله تعالى توفى عيسى عليه السلام فمات قبل رفعه على سبيل المثال ، الأولون يوجهون الطعن الصريح في دين الإسلام ، دين الدولة والامة ، والثاني مثال لمن يخطئ في فهم آي القرآن وهو كثير في الأمة ، فلم يزل فيها من يخطئ في تأويل القرآن فيرد عليه ، لكنه لا يجعل كالزنادقة الذين ينقضون الدين كابن الراوندي والسهروردي والحلاج مثلا ، وأنا أعلم أنك تعلم الفرق بي الأمرين في قرارة نفسك ، كما تعلمون كلكم الفرق بينهما ، لكنكم تخلطون بينهما بغية الوثوب إلى أمر آخر وراء الأكمة 0

وأخيرا : فاني أدعوك إلى مناظرة علنية ، ومفصودي أن أوضح مشروع الجماعة الذين اتهمتهم أنت بأنهم ينزعون إلى التغريب متنكرين لهويتنا ، وأنه مشروع تلويث ثقافي شامل للمجتمع ، ولاعلاقة له بالحرية ، وأنكم أنتم أيضا مثلهم ، فإما أنت على ثقة بتكذيبي فهلـــم فافعل ذلك على المــلأ ، واما أنت ناكص على عقبيك القهقرى ،

فمصدق ما سأكتبــه عن حقيقــة مشروعكم السبت القادم إن شاء الله تعالى .

المقال الثامن

استثمار الارهاب

لاتخرج المشاهد السياسية اليومية في عالمنا العربي عن ثلاثة خانات :

الخانة الأولى : مشاهد هي تداعيات قصور الأنظمة عن تحقيق طموحات الشعوب إما لأنها أنظمة غير دستورية ولامكان لدور الشعوب فيها ، واما لأنها تحكمها في الحقيقة مافيات سياسية واقتصادية تتوزع فيما بينها مكاسب الأمة بواسطة آلة الدولة تحت غطاء ديمقراطي ودستوري مزيف ، والأمثلة على ذلك حاضرة وكثيرة في أذهان القراء مما يغنينا عن سردها .

الخانة الثانية : مشاهد هي آثار خلافاتنا العربية ، تلك المتوالية التي لا تريد أن تنتهـــــــــــــــــي ، وتدفع شعوبنا ثمنها غاليا على مختف الأصعدة .

الخانة الثالثـة : مشاهد هي آثار التدخلات السياسيـــــــــة الخارجية فينا بغية تحقيق الأهداف والمصالح الإستراتيجية للدول الكبرى وحلفاءها .

وبطبيعة الحال فان أي أمة مهزومة ستكون مسرحا مستباحا لتأثير غيرها فيها بشتى أنواع التأثيرات الثقافية والاجتماعية والسياسية والعسكرية .... الخ ، وستكون كذلك موضعا ملائما لكل من يبحث عن الأطماع فيما بين مساحات ثقوب جدارها المتهالك الآيل للسقوط .

وأما (الإرهاب) في عالمنا العربي ، فلا يخرج غالبه عن

أن يكون نتائج ثانوية ، قابعة في زاوية من زوايا الخانات الثلاث السابقة ، فهو إما أن يكون كالبثور التي تنفجر بعد امتلاءها بسبب استبداد النظام وبطشه بالشعب بالوسائل البوليسية ولزومها من أساليب السيطرة والقمع والتعذيب ، أو بسبب الفساد العام الذي يؤدي إلى تردي الأوضاع الاقتصادية التي تجعل العنف الشعبي تعبيرا تنفيسيا ليس إلا ، أو بسبب التدخلات الخارجية كفرض التطبيع مع الأعداء ـ مثلاــ رغما عن الشعوب ، أو الغزو الثقافي الهادف إلى فرض ثقافات أو أنماط حياة أجنبية على شعوب غير مستعدة لقبولها كالانحلال والتفلت الأخلاقي الذي بدأ ينتشر مع الانفتاح غير المنضبط مع الغرب والذي واكب مرحلة بعد حرب الخليج .

ومع ذلك فان ما يطلق عليه الإرهاب ، لا يعدو أن يكون حوادث جزئية متناثرة وصغيرة ، اذا قسناها بويلاتنا ومصائبنا الكبرى على مستوى الاخفاقات الجبارة التي لم تزل تمنى بها شعوبنا العربية داخليا وخارجيا، غير أنها تستحث وتستفز إعلاميا ويصنع منها بالون هوائي هائل ، ليصبح بمثابة لعبة مصطنعة ، لتحقيق هدف أخر وراء الأكمة ، قلما ينتبه له الجمهور ، وهذا ما يسمى استثمار الإرهاب .

وجدير بالملاحظة والتساؤل أن التصرف المنطقي مع حوادث الإرهاب ، يجب أن يكون بتجاهل تلك الحوادث الجزئية إعلاميا ، اكتفاء بالعقوبات الجزائية والحل القانوني ، أو التعامل معها في وسائل الإعلام بحجمها الحقيقي على الأقل ، وذلك لتفويت فرصة الاستثمار الإعلامي على من يسمونهم إرهابيين ، فلماذا إذن يتم التعامل إعلاميا بالعكس تماما مع أنشطة الإرهابيين؟

يقول الباحث الأمريكي في شئون الإرهاب الدولي Jonah Alexander (إن الهدف الإعلامي الذي تستهدفه الجماعات الثورية من خلال أجهـــزة الإعلام هو جذب الانتباه ثم الاعتراف وأخيرا اكتساب الشرعية) ويقول أيضا (إن الإرهاب عندما يشعل فتيلا فانه يشعل أيضا لهيب العاطفة الوطنية أو التعاطف السياسي إن أمكن ، بما يظهره من استعداد للتضحية من أجل قضيته ، والجرأة

والشجاعة التي يدعيها ، وما زال دور الإعلام والضوابط التي تحكم أسلوب تعامله مع الأنشطة الإجرامية موضوعا جدليا بين من يرون أن في هذا أقصى ما يستهدفه الإرهاب ويرغب فيه (national reginal and global prespectives new York praeger 1976 p 115

إذن وسائل الإعلام تحقق بعض أهداف الإرهابيين عندما تحولهم إلى أبطال يحملون قضية ويضحون في سبيلها ، لان الإرهابيين يعلمون ـ في نظر هذا الباحث الاستراتيجي ـ أن عملياتهم محدودة التأثير على الواقع غير أنها تكتسب بعدها التأثيري في الجمهور من الزخم والتضخيم الذي تمارسه وسائل الإعلام نفسها .. فلماذا ـ ليت شعري ــ يحقق لهم هذا الهدف ؟!

هل هو أمر موجه من الخارج إمعانا في إبقاء منطقتنا في حالة عدم الاستقرار بواسطة تضخيم حوادث العنف الجزئية إعلاميا ، لإحداث مزيد من الصدامات الداخلية بين الدول وشعوبها لاشغال الوضع العام العربي عن مجرد التفكير في مقاومة المطامع الإستراتيجية للدول الكبرى ؟ واستغلال ذلك أيضا كوسيلة لتشويه صورة الحضارة الاسلامية إعلاميا بغض النظر عما يحدثه ذلك من استفادة من قبل الإرهاب نفسه ، أم هو مجرد خطأ ترتكبه وسائل الإعلام نتيجة الجهل بالعواقب ؟! ، أم بسبب انفصام التنسيق بين وسائل الإعلام والسلطة التنفيذية ، فهذه تلجأ إلى تفويض حل مشكلة حوادث العنف إلى من لا يحسنون إلا أسلوب الجلاد ، ويجد الإعلام في أخبار العنف المثيرة بغيته المادية ، ويضخمها بالمؤثرات الفنية لزوم فن الصحافة ، فيتحول العنف الجزئي تلقائيا إلى مارد ضخم ، يثير الفزع لكنه خاو لا يمثل حقيقة على الواقع الحياتي ؟! بعبارة أخرى هل تتبرع هنا الدولة ووسائل الإعلام بدور تكميلي لاهداف الإرهاب بتعميمها وتوزيعها الرعب مجانا ، وهل ترتكب بعض الدول هذا الخطأ من حيث لا تشعر ، أم من حيث تشعر ، لأنها تريد الاستفادة من مارد الإرهاب المزيف الذي صنعته ، عندما يصلح أن يكون ورقة رابحة أو وقودا للعبة سياسية أخرى يحتاج إليها يوما ما ؟! ولنا في إبقاء الدول الكبرى لاكبر نظام إرهابي في العراق من أجل

تحصيل أكبر قدر ممكن من المصالح الاستراتيجية في اللعبة الدولية ، لنا شاهد على مثل ذلك، لكن في اللعبة المحلية ، واللبيب بالإشارة يفهم .

المقال التاسع

التكفير والهجـــرة

العنف ظاهرة بشرية متشعبة ومعقدة ، وبواعثه يصعب عدها وحدها ، فمنها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والنفسية والنظم نفسها ، ومنها القيم الثقافية الخاطئة ، سواء العلمانية ــ بالمفهوم الواســـــــــع للعلمانيــة الذي يشمل كل فكر لا يلتزم بدين كالفكر الماركسي الثوري على سبيل المثال ــ والإسلامية التي اتخذت العنف سبيلا لتحقيق أهدافهـــــــــــا .

ويأخذ العنف صورا شتى فمنها العنف التكنولوجي المتطور مثل العنف الروسي في الشيشان والإسرائيلي في فلسطين ولبنان ، ومنها العنف البدائي كما يحصل في أفريقيا السوداء ، ومنها العنف المنظم الذي تديره الدول الكبرى وتغطيه بذكاء إعلامي وتخوضه ـ أحيانا ـ بحروب الوكالـــــــــة من وراء ستار مصالحها الاستراتيجية .... الخ

ومن تلك الصور : العنف المصنع ، وهو ذلك العنف الذي يتم تصنيعه في السجون عبر منظومة من المستحثات الفكرية و النفسية التي تولد مجموعات يغرس فيها خيار العنف كحل أخير ويائس تتشبع به عند بلوغ قاع المهانة والشعور بالظلم الاجتماعي والسياسي في أثناء جرعات التعذيب المنظم ، الذي يصاحبه الإذلال الديني ، أو القومي أو الاثني أو العرقي ... الخ .

وتتخذ بعض الدول هذا العنف المصنع وسيلة للتعاطي السياسي ، إما لتسويغ عنف الدولة الذي تلجأ إليه لإحداث توازن قوى في اللعبة السياسية ، أو تصفية حسابات أو أحزاب منافسة أو معارضة سياسية ، أو التلويح بالعصا لفتح الطريق لتمرير تغييرات ثقافية أو

صفقات دولية سياسية خارجية أو داخلية تدر مكاسب شخصية أو ربما تكون تلك الصفقات مفروضة بضغوط خارجية ، أو لاثبات هيبة النظام ، أو لصرف الأنظار عن لعبة سياسية أخرى ، أما مجموعات العنف المصنعة فإنها يتم التخلص منها بعد التضحية بها كما تحرق الأوراق في اللعبة السياسية .

نشأ فكر التكفير والهجرة في سجون الثورة ، والتي سمح بعد مدة بإعلان ما كان يجري في غياهبها من انحطاط آنساني لامثيل له في وسائل التعذيب .

وتكون لدى تلك المجموعة في ظلمات ثلاث ـ الزنزانة والنفس العقل ــ اعتقاد راسخ أن الدولة كافرة ، إذ لايمكن أن يسمح بمثل هذا الجرائم الإنسانية في التعذيب من في قلبه مثقال ذرة من أيمان ، والمجتمع الذي تحكمه الدول الكافرة ويرضى بحكمها مجتمع جاهلي كافر أيضا ، وبالتالي ـ كما يعتقدون ـ يجب أن نتعامل مع هذا المجتمع ونظامه كما تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع الجاهلية الأولى ونظامها تماما ، سواء بسواء .

وذلك عبر خطوتين : الأولى بيان حكم المجتمع الجاهلي ، وذلك بالصدع بتكفيره جملة ، كما أعلن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله تعالى : (قل يا أيها الكافرون) (لكم دينكم ولي دين) ومن هنا أطلق عليهم جماعة التكفير .

والثانية : الهجرة من المجتمع الكافر ، لتكوين المجتمع المسلم خارجه ، ثم الانقضاض على مجتمع الجاهلية بالجهاد المسلح ، كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة وكون المجتمـــــــــــع المسلـــــــــم ، ثم جاهـــــد أهل مكة حتى فتحها ، ومن هنا أطلق عليهم جماعة التكفير والهجرة .

وقد تكون الهجرة حسية أو شعورية ـ حسب اعتقادهم ـ بمعنى أن يجتمع المؤمنون بهذه العقيدة في هيئة مجتمع مصغر لا يعترف بغير نظامه الداخلي الخاص جاعلا ما سواه جاهلية عمياء ، حتى إن أمير الجماعة يحكم على

المرأة بتطليقها من زوجها الذي لاينتمي إلى (جماعة المسلمين) وهي جماعتهم فقط ، ويزوجها إلى رجل آخر من المسلمين ، أي جماعتهم .

وقد وظفت هذه الجماعة الضالة نصوص القرآن والسنة التي نزلت في الإسلام والأيمان مقابل الكفر والجاهلية ، ثم الهجرة والجهاد ، وظفتها لمنظورها العقدي المنحرف أسوء توظيف ، وصارت بهذا قنبلة موقوتة ينتظر انفجارها في المجتمع ، ليتلقف ثمار انفجارها المروع من صنعها بالمكر الذي صفه الله تعالى بقوله (وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال) .

وقد انفجرت كما كان متوقعا لها في الوقت الذي خطط له ، وحصد أهل المكر ثمارها السياسية والإعلامية والثقافية التي تهدف إلى تشويه صورة الإسلام نفسه ، غير انه سرعان ما صارت تلك الثمار هباء منثورا ، بل عادت على صانعها بالسوء ، كما قال تعالى (ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله) .

والحق الذي لاريب فيه إن المجتمعات الاسلامية ليست مجتمعات كافرة ، ولا الدول الاسلامية كذلك ـ مالم ترفض الإسلام ــ إذ كان فيها من مظاهر الإسلام الشيء الكثير بحمد الله تعالى ، لكنها مخلوطة بآثار الغزو الأجنبي على أمتنا ، وليست الآمة الاسلامية اليوم كما كانت الجاهلية الأولى ، وانما خالطها كثير من الجاهلية المعاصرة ، فنحن بحاجة إلى ترميم الأمة وتجديدها ، وليس إيجادها من جديد ، والفرق بين الأمرين كبير جدا ، ولهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم (يبعث الله على راس كل قرن من يجدد لهذه الأمة دينها) و لفظ التجديد يشعر بسلامة الأصل والأساس والأركان ، غير أنها بحاجة إلى تجديد وبعث ، وهكذا فشعوبنا لازال فيها إسلام وخير كثير ، لكنها بحاجة إلى من يجدد لها دينها .

ولهذا فان مراحل الدعوة ليست بالضرورة يجب أن تمر في نفس المراحل التي مر بها الرسول صلى الله عليه وسلم ، إذ كانت المقتضيات مختلفة ، فالعلماء والدعاة داخل الأمة الاسلامية يقومون بمهمة تجديدية وترميمية

تستحث عوامل النهضة الكامنة في الأمة وتقودها إلى الكمال من جديد ، وليست مهمتهم إيجاد مجتمع مسلم من مجتمع كافر جاهلي مادام ميدانهم داخل الأمة الاسلامية ، ولم تزل سيرة علماء الإسلام تسير على هذا المنوال إلى يومنا هذا ، وما فكر التكفير والهجرة إلا شذوذ مصطنع ، قد وقى الله شره فانقطع ، والحمد لله رب العالمين .

المقال العاشر

الاختـــــــــلاط والاختـــــــلاع

جميل جدا ما قالته الدكتورة سارة بنت عبدالمحسن الجلوي آل سعود في ندوة دور المرأة في الصحافة الخليجية التي عقدت في الدوحة (قطر) مؤخرا ، وقد زاد ماقالته يقيني بان فكر التغريب العلماني شذوذ يحاول جاهدا أن يجري ضد التيار الشعبي العام في الخليج ليفرض نفسه بالوصاية والإرهاب الفكري واستغلال المناصب والدعم الأجنبي ، ومع ذلك فهو يفشل في كل مرة .

لقد قالت الدكتورة سارة في ذلك المؤتمر كلاما يكتب بماء الذهب لو قدروه حق قدره ، فاقرءوا ما قالت عن تيار العلمنة والتغريب : (إن ذلك أوجد تيارات ضاغطة تمارس عملية تحد للدين والقيم والأخلاقيات وإنها استطاعت تغيير كثير من المفهومات الأصيلة المرتبطة بالدين وأحكامه وقيمه وصبغها بالصبغة الغربية في محاولة لالباس الدين ثوبا غربيا حضاريا في قضايا مثل الحرية والمساواة والعدالة والحلال والحرام والاختلاط والحجاب وتعدد الزوجات ، وقامت بعملية تسطيح ثقافي خطير وانهزام نفسي وتفاهة في الاهتمامات ، ظهرت نتائج ذلك على الناشئة الذين مسخت شخصيتهم الذاتية وطمست هويتهم .....) .

وقضية الاختلاط في التعليم هي إحدى القضايا التي حاولت التيارات الضاغطة العلمانية في الخليج فرضها

على مجتمعاتنا الخليجية التي ترفض ثقافتها الأصلية وعاداتها المنبثقة أصلا من الدين والقيم الاسلامية خلط الجنسين بالصورة التي تقع في فصول الجامعة .

وهي قضية ـ شأنها شأن كل المشاريع العلمانية ـ لم يستشر فيها الشعب وانما أسقطت عليه ، وعندما قال الشعب كلمته ، قال بوضوح ـ كما قال في تطبيق الشريعة وإقحام المرأة الكويتية المعترك السياسي وكل المشاريع الاسلامية الكبرى ـ قال : انه يرفض الاختلاط في التعليم ، و يستهجن ربط أي علاقة منطقية بين خلط شباب في سن المراهقة وشابات في مثل أعمارهم على مقاعد سنوات الدراسة الجامعية التي قد تمتد إلى أربع أو خمس سنين ، وبين التحصيل العلمي والتقدم التنكلوجي ، وتم على اثر ذلك استصدار قانون يمنع الاختلاط في التعليم الجامعي.

غير أن التيارات العلمانية (أدلجت) هذه القضية الشعبية التي قال فيها الشعب كلمته بالفطرة وسيستها ، وعملت على إعاقة سير القانون ، لان شأنها كما عودتنا دائما نبذ القانون والإرادة الشعبية وراء الظهر اذا خالفت أفكارها الضيقة الانتشار والتـــي تفرضهـــــــا بالارهاب الفكري أيمانا منها بالوصاية على المجتمع وثقافته ، فالفكر التغريبي الأجنبي المستورد الطارئ على ثقافتنا وأخلاقنا هو الأصل الذي هو فوق القانون والشعب وكل ثوابتنا لدى تلك التيارات التغريبة .

والخلاصة أن الاختلاط في التعليم في المرحلة الجامعية حيث تستدعي طبيعة الحياة الدراسية ومدتها التي تستمر سنوات ، تكوين علاقات صداقة شخصية متقاربة بين الجنسين في أخطر مرحلة من العمر ، يعني بلاريب تسهيل عملية (اختلاع) منظم للأخلاق الاسلامية ، بعد (الخلع) المنظم للباس الحشمة الذي بدأ يتزايد في الجامعة ، مما اضطر كثير من الأساتذة أن يقترحوا لائحة (لباس الحشمة) بعدما بلغ السيل الربى ، وبعد (الخلع) المنظم أيضا لجميع الحواجز الشرعية التي فرضها الإسلام لحفظ العلاقة بين الرجل والمرأة من الوقوع في الزلل والفحشـــــــــــــاء .

وقبل ذلك فان أخطر ما في هذه القضية هو أن جرأة الكبار على التهاون في تطبيق القانون ـ كما حدث في قانون منع الاختلاط ـــ جهارا نهارا بلا تردد ولا وجل ، ماهي إلا دعوة صارخة صريحة للخروج العام على هيبة القانون ، فلماذا إذن تلومون الصغار اذا تمردا عليه ؟!!

المقال الحادي عشر

الاختـــلاط والاختبـــــــــاط والاختــراط

لماذا تتوجس الحكومة خيفة من قانون فصل الجنسين في الجامعات الخاصة حتى حملها ذلك إلى أن تتراجع عن حماسها لاقرار قانون الجامعات الخاصة فجأة ؟

ولماذا أقرت بنفسها قانون الفصل في جامعة الكويت ، ثم صار ابنها العاق الذي تريد التبرؤ منه فجأة ؟

وكيف وما هو تفسير تصويت بعض نواب المناطق التي لايصل فيها نواب سياسة (التفلـــت) إلى المجلس النيابي لان أغلبية الناخبين من المحافظين ، مثل تصويت العيار ومبارك الخرينج مع الاختلاط ؟!! ، بينما صوت بعض النواب من مناطق أخرى لايتعرضون فيها لضغط قوي شعبي محافظ ، صوتوا ضد الاختلاط ؟!

ولماذا آثر بعض النواب والوزراء الخروج من التصويت و تسللـــوا لـــواذا من القاعة أو تغيبوا خوفا من تبعات التصويت ؟

وكيف ومـــــــــا هو تفسير تصويت الوزيـــــــــر الإسلامي عادل الصبيح مع الاختلاط أيضـــــــــا ؟!

ماهي القراءة الصحيحة هنا في هذه المواقف المتناقضة والعجيبة ؟

يبدو أن مناقشة قضية الاختلاط في الجامعة أدت إلى اختلاط بين المبادئ والمكاسب فأفرز هذا الاختلاط

الثاني اختلاطا في المواقف بالنسبة إلى الاختلاط الأول ، ونتج عن ذلك اختلاط جديد بين القوى السياسية في المجلس والحكومة ، تولد منه أيضا اختلاط رابع في عقول الناخبين ، سيفضي يوما ما إلى اختلاط عام شامل في التصويت في عام 2003 لمجلس الأمة الجديد ، وهو الاختلاط الخامس والأخير وبعده يختلط الحابل بالنابل ونعيش في حالة مـــــــــن الخلطبيطة وعدم الاستقرار إلى أجل لا يعلمه إلا اللـــــــــــــــه تعالـــــــــــــــى .

خاصة بعدما تبينت أول إرهاصات هذه الحالة السياسية الكويتية الجديدة مع مطلع القرن الجديد عندما استنفرت وزارة الإعلام في قناتنا الفضائية ، ووزراة الداخلية ومجلس الأمن القومي لوجود تنظيم التكفير والهجرة الخطير على مستقبل البلاد والعباد بسبب حادثة الفتاة ، ثم .. كأن شيئا لم يكن .. وبراءة الأطفال في عيون الشباب السبعة .. وانتهت الحكاية كلها إلى (اختراط) من (الخرط) أو (اختباط) من (الخبط) وكلها تدور حول معاني متقاربة مع الاختلاط ، لان الراء واللام والباء تتبادل مع بعضها مع الخاء والطاء ، وهما حرفان يوقعان في السمع نوعا من الشعور بالقلق والاضطراب وعدم الاستقرار .

والمهم أنه يجب على جميع الناخبين ــ حتى لايحصل لهم اختلاط بين النائب الصادق مع مبادئه والنائب المختلط (الذي يخلط مبادئه مع مكاسبه الشخصية) أو المخترط (الخرطي) أو المختبط (الذي يتخبط) ــ يجب عليهم رصد المواقف جيدا وعدم نسيانها ، وحتى التغيب عن الجلسة القادمة هنا عذر غير مقبول البتة ، لان قضية الاختلاط ليست أمرا ثانويا ، بل هو أصل مهم وقضية كبرى وأولوية تتعلق بمستقبل الأجيال ومصير الأخلاق والقيم في البلاد ، والتسامح في مثل هذا الأمر قضية بالغة الخطورة

وفصل الاختلاط في التعليم هي من أهم قضايا حماية الأخلاق العامة التي يتبناها التيار الإسلامي بمختلف فصائله ، كما أن الدعوة إلى الاختلاط في التعليم من أهم القضايا التي يتبناها التيار العلماني ونص عليها بيان

التجمع الوطني الديمقراطي الذي ينتمي إليها وزير الإعلام والتربية وبعض النواب في المجلس .

كما أن قيمة التصويت ضد الاختلاط في التعليم ، توازي قيمته في التصويت ضد إقحام المرأة الكويتية في دوامة الصراع السياسي ، وكلا الموقفين ينبغي أن يحدد به مستقبل النائب السياسي لاسيما في المناطق التي وصل فيها النائب إلى مجلس الأمة بأصوات محافظة ترفض سياسة التفلت الأخلاقي التي يربطها التيار العلماني بالتقدم والعصرنة ظلما وزورا .

المقال الثاني عشر

مفساد الاختلاط في التعليم

أخطر ما في عادة الاختلاط في التعليم ، تلك العادة السيئة جدا ، إنها سبيل إلى إماتة الإحساس بفحش الفواحش ، ذلك أن الفاحشة إنما سميت فاحشة لان النفس السوية تستفحشها أي تشعر باشمئزاز من رؤيتها أو سماعها أو مجرد التفكير في اقترافها ، كما سمي المنكر منكرا لان النفوس السليمة تستنكره أي تستقبحه .

فكيف اذا انمحى من النفوس ذلك الشعور بفحش الفاحشة واستنكار المنكر ، كيف تستقيم الحياة الاجتماعية والحالة هذه ؟!

حتى انك غدوت تقرأ خبرا كالذي نشرته الوطن يوم الاثنين الماضي في الصفحة الأولى ، يقول الخبر : عصابة تستدرج النساء للشقق قبل اغتصابهن وتصويرهن بالفيديو ، ثم تقرأ في التفاصيل انه قد تم ضبط المتهمين الرئيسيين لهذه العصابة ، وبعد رؤية أشرطة الفيديو ، عرف آخرون من أفراد العصابة ، وقد كانوا يضربون الضحايا من الفتيات وهن يتوسلن بالبكاء ، غير أن ذلك لا يغني من الأمر شيئا ، ولا يمنع تلك العصابة من اغتصابهن مع تصوير هذه الجريمة البشعة .

غدوت تقرأ هذا الخبر وتتساءل لماذا لم يعـــر أحـــد أي اهتمام للحدث ، وكأن النفوس قد اعتادت وقوع مثل هذه البلايا التي تقشعر لها الأبدان ، ولماذا لم يعد الناس يبالون بما سيجري لتلك العصابة ، أو يسألون عن العقوبة التي ستنالها ، وكأن ضياع الأمن واستهانة المجرمين بالإعراض إلى هذه الدرجة ، ليس سوى خبر عادي نسمعه كل يوم .. ترى ، هل زرعنا الشوك ، وبدأنا نقطف ثماره ، فبدأ يذهب من نفوس الناس استفحاش الفواحش واستنكـــــــــار المنكـــــــــر ؟!

أما كيف يؤدي الاختلاط في التعليم إلى هذه النتيجة ؟ فلان الاختلاط بين الشباب والشابات في مرحلة التعليم الجامعي ، يستدعي تجاذب الشاب والشابة على ما ركب في طبيعة كل منهما ، وهو أمر لايمكن دفعه ولا رفعه ، فالشابة تدعو الشاب إلى النظر إليها بإظهار الزينة المطبوعة ، وإضفاء الزينة المصنوعة ، والشاب يصنع مثل ذلك ، ثم يتبع هذه الخطوة خطوات ، كما قيل : نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء ، ولهذا قال تعالى في هذا السياق (يا اليها الذين آمنوا لاتتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر) ، ومعلوم أن وقوع الفاحشة غالبا يسبقه خطوات وخطوات ، وأول هذه الخطوات هو الاختلاط في التعليم ، لانه اصبح منطلقا لتلك الخطوات فهو أشبه بالعرض العام للنظر والتعارف ، و أخرها انتشار الفحشاء حتى تعتادها النفوس ، ويصير المعروف منكرا والمنكـــــر معروفـــــا ، فالزنـــى تعبير حميم عن الحب والصداقة ، والعفة والتعفف رجعية فكرية ، وعقدة نفسيه ، وإذا بلغ الأمر إلى هنا ، فقد بلغ السيل الربى .

ولا يعارض هذه الحقيقة إلا أحد شخصين :

مفتون بالغرب مرتكس في فتنته ، حتى عمي عن رؤية ما لديهم من مخازي لاسيما على المستوى الأخلاق والثقافي والاجتماعي .

وطالب لذة يبتغيها من غير وجهها الحلال الذي أباحه الله ، فهو لا يريد أن يمنع سمعه وبصره متعه الحديث والنظر والأنس والسمر ، طامعا فيما وراء ذلك ، ويجد في

اختلاط التعليم سوقــا رائجـــــة لمتعتـــه التي ينشدها .

وإذا تركت المجتمعـات لهذيــن يقــودان دفتـــها ، فلاتســـأل عن هلكتـهـــــا .

المقال الثالث عشر

بعض ما قيل عن المرأة

قرأت كتابا لطيفا من تأليف عبدالله الجعيثن جمع فيه كثيرا مما قيل عن المرأة من جميع الشعوب والمشهورين، سواء المسلمون وغيرهم ، فاخترت مقتطفات منه مما يصلح نشره في هذه الزاوية من باب الاستراحة بعد عناء المعارك السياسية التي أشغلتنا الأسبوع الماضي ، وليس كل ما سأنقله يعد صوابا من جميع الوجوه والاحتمالات ولكن نذكره من باب استرواح النفس الذي لا يخلوا من فائدة ، ثم ختمت بخير الهدي من قول الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولاينبغي أن ننسى أن المرأة الصالحة التي وصفها الله تعالى بقوله (فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله) هي من أعظم نعم الدنيا ، وأنهن مبرآت من بعض هذه الأوصاف التي سأذكرها عن المرأة ، غير أن النساء ــ كالرجـــــال ــ فيهـــن .. وفيهـــن :

واليكـــــم مـــا اخترتـــه لكـــــم :

***اذا أردت أن تعرف نقائص المرأة .. فقم بمدحها أمام امرأة أخرى (ماري كويرل)**

***اذا تشاجرت امرأتان ففتش عن المرأة (سقراط)**

***لاتحارب المرأة اتركها لامرأة أخرى (اثيان راي)**

***مرحك لزوجتك ، وسرك أعطه لامك مثل ألماني**

***لاتقل لامرأة إلا ما تود أن يعرفه الجميع (بومارشيه)**

***الأم النشطة تجعل ابنتها كسلانه (مثل برتغالي)**

*أحلى الأصوات وأحبها إلى البشر صوت الام (براون)

*إن أروع معركة نشبت على الإطلاق على خرائط الدنيا إنها تلك التي خاضتها الأمهات لحيـــاة وصـــــــــــلاح الأبناء (جواكين ميلر)

*الزوجة للوقت الجميل ولكن لاشيء يعادل الام الحنون أبدا (تولستوي)

*الويل للبيت الذي تصيح الدجاجة فيه ويصمت الديك مثل ايطالي

*احذري من يخدعك بالأضواء ، أني أتعس امرأة على هذه الأرض ، إن سعادة المرأة الحقيقة في الحياة العائلية الشريفة الطاهرة ، بل إن هذه الحياة هي رمز سعادة المرأة بـــــــــل الإنسانية (مارلين مونرو)

*من تزوج سمراء فطلقها فعليّ مهرها يروى عـــــن علـــــي بن أبـــــــي طالب رضي الله عنـــــــــــــــــــــــــه

* من تزوج قصيرة فلم تكن كما يريد فعليّ مهرها الحجاج بن يوسف الثقفي

*زوج ابنتك من تقي ، فانه إن احبها أكرمها ، وان كرهها لم يظلمها

(الحسن البصري)

* الرجل يحكم قلب المرأة والمرأة تحكم عقل الرجل مثل

* شكت امرأة زوجها فقالت : إن جاع جزع ، وان شبع خشع .....

*من تزوج امرأة لها ثلاث بنات تزوج أربعة لصوص (من حبهن للشراء)

*** لن تعرف كم هي قاسية المرأة إلا عندما تتشاجر مع صديقتها (برناردر شو)**

*** طول لسان المرأة ثلاث بوصات ، لكنه يستطيع قتل رجل طوله ست أقدام**

مثل ياباني

***قيل لحية سامة : أكان يسرك لو خلقت امرأة ؟**

قالت : أنا امرأة .. غير أن سمي في الناب ، وسمها في لسانها

مصطفى صادق الرافعي

*** ما استعظم الإله كيدهنّ إلا لأنهن هـــنّ هـنّ بيت مشهور**

***(خير النساء التي تسره اذا نظر ، وتطيعه اذا أمر ، ولا تخالفه في نفسها ولا مالها بما يكره) حديث شريف رواه النسائي**

*** (خير نساء العالمين أربع ، مريم بنت عمران ، وخديجة بنت خوليد ، وفاطمة بنت محمد ، وآسية امرأة فرعون) حديث شريف رواه أحمد**

المقال الرابع عشر

أسرار الجينـــــوم البشـــــري

لم يكن الإعلان العالمي عن أعظم اكتشاف علمي بعد الهبوط على سطح القمر وذلك بالوصول إلى معرفة تفاصيل الجينوم البشري ، لم يكن مبالغة من القول ، لقد كان تعبيرا دقيقا ، وقد وصفوا به حقا هدايـــة الله تعالى لهذا المخلوق البالغ التعقيد (ابن آدم) لأكبر وأعجب حقيقة علمية عن جسد الإنسان يتم التعرف عليها منذ خلقه الله تعالى إلى يومنـــــــــا

هـــــــــــذا

وفي هذا الاكتشاف العجيب آية عظيمة من آيات الله تعالى في الخلق ، ذلك أن قد تبين سابقا للعلماء أن داخل الجينات الوراثية ، تلك التي يستحيل أن ترى بالعين وانما يحتويها حامض الحياة العجيب DNA بصورة منظمة داخل الخلية البشرية في وضع أشبه برقائق الكمبيوتر التي تشتمل على ملايين المعلومات ، ونقول هذا من باب التشبيه الذي يقرب المعنى إلى الذهن ، وإلا فالحقيقة أن بين هذه الرقائق الإلهية التي خلقها الله تعالى ورقائق الكمبيوتر بون شاسع لايقدر قدره إلا الله تعالى.

بعد هذا الاكتشاف السابق للجينات الوراثية ، جاء دور معرفة التفاصيل الدقيقة لهذه الجينات وعلاقاتها التفصيلية بصفات الإنسان .

وبعد جهود جبارة ، وقعوا على شيء مذهل جدا ، لايمكن وصفه ، ولاتبلغ الكلمات حقيقته ، لانه إبداع خارق يقف أمامه العقل البشري عاجزا واجما مذهولا ، ولهذا قالوا انهم أعظم اكتشاف للإنسان بعد الهبوط على سطح القمر .

فماهو الذي اكتشف في داخل الجينات الوراثية ، التي هي داخل حمض DNA، والذي هو داخل الخلية الإنسانية التي لاتراها العين ؟ انهم وجدوا ـ وحتى الآن فقط وجدوها وعرفوا ملامحها على وجه الإجمال ـ وجدوا خارطة معقدة جدا ، وقد يحتاجون إلى أكثر من ثلاثين عاما ـــ بالكمبيوتر ــ لقراءة كل تفاصيلها فقط .

و تحتوي هذه الخارطة على أكثر من ثلاثة مليارات حرف ـ والحرف هنا اصطلاح خاص في علم الجينات وليس حروف الألفاظ ـ تنتظم داخلها بصورة بالغة الصغر والدقة كل تفاصيل حياة الإنسان ، بل أدق أدق التفاصيل ، حتى الأمراض التي يقبلها جسد هذا الإنسان ، وجميع ما يتعلق بحياته مما ورثه عن أسلافه ، إلى درجة العواطف التي تتحكم به وتميل إليها نفسه من مورثاته كلها ، كلها مسجلة هنا بغاية الدقة ، وتسجيل هذه

المعلومات هنا عملية إبداعية خارقة تدهش العقل البشري نفسه ، وهذا التسجيل العجيب المعجز في غاية الحقارة ومتناهي الصغر في خلية الإنسان ، فسبحان القائل في محكم كتابه الكريم (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) .

وهذه الحروف المليارية الخارقة ، يستحيل ـ لو اجتمع البشر كلهم ـ أن يفردوا تفاصيل كل حرف وما يشتمل عليه من معلومات عن الإنسان الذي يحمل هذه الحروف ، تستحيل معرفة ذلك لدى كل الناس ، لانهم يحتاجون من الوقت والجهد والتكاليف وتوفير الخبراء بعدد كل الناس ، ثم يبقى كل خبير يمضي سنوات طويلـــــــــــة قد تصل إلى مائة عام ـ وبمساعدة الكمبيوتر فقط ـ لكي يصل إلى كشف جميع تفاصيل خارطة هذه الحروف المليارية بكل تفاصيلها الدقيقة .

غير أن العلماء يمكنهم أن يستفيدوا من هذا الاكتشاف للتركيز على أمراض معينة محددة اشتهرت بها بعض الشعوب أو البلاد أو الأسر ، أو بعض فئات العمر ، فيعرفوا موضعها من الجينوم البشري ، ثم يعملوا على استبدالها بأخرى ليس فيها تلك الأمراض فيعالجوا الأمراض من جذور منبتها نفسها في الخلية هذه المرة ، هذه هي أهم استفادة من هذا الاكتشاف في الوقت الحاضر .

وأصبح مطروحا ولو في المستقبل البعيد أن تتم محاولات إزالة جميع الأمراض من جسد الإنسان ـ أو على الأقل الأمراض الخطيرة والقاتلة ـ بتعديل حروف الجينوم المسؤولة عن قابلية الإنسان للمرض ، فينقطع ولاينتقل إلى أولاده أيضا .

وهذا الاكتشاف شأنه شأن غيره ، يحتوي على جوانب مثيرة للقلق فمثلا :

ـــ يخشى أن تحتكر معرفة أسرار الجينوم البشري بعض الدول ، فتنشر ادعاءات توصلت إليها لاستغلالها لأغراض سياسية ، كأن يعلن الغرب مثلا أن الجينوم البشري لدى بعض شعوب العالم الثالث تحتوي على حروف صفات

ضعف مستوى الذكاء وبالتالي فهي شعوب متخلفة بالوراثة ، وأن العكس عند الغرب ، ولهذا لابد أن يكون هذا الاكتشاف عالميا غير قابل للاحتكار حتى لا يستغل سياسيا .

ـــ يخشى أن تستغل معرفة هذه الأسرار لزرع حروف أمراض فتاكة في جينات بعض الشعوب لكي تتناقلها ويصبح الأمر كأنها قنبلة جينومية بيولوجية تزرع في الخلايا هذه المرة ، ولو عن طريق إدخالها الجسم البشري بأي وسيلة .

وختاما فان هذا الاكتشاف ليس سوى آية باهرة من آيات الله تعالى القائل في محكم كتابه (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد) وتأمل كيف جعل الله تعالى آياته في نفس الإنسان بازاء آيات الآفاق ، مما يدل على أنه أودع في الإنسان أسرار معجزات الخلق ، ولهذا قال تعالـــى في نظير هذه الآية (وفي الأرض آيات للموقنين ، وفي أنفسكم أفلا تبصرون) وكما قال سبحانه (بلى قادرين على أن نسوي بنانه) فبنان الإنسان فيه من آيات الله تعالى ما لا يقدر قدره إلا هو سبحانه ، كما تبين اليوم ما في الخلية البشرية من أسرار يعجز العقل البشري عن التوصل إلى تفاصيلها إلى اليوم ، (ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) ، صدق الله العظيم .

المقال الخامس عشر

الوهابيـــــــــــــــــــــــة

لم تتعرض حركة إصلاحية بمثل ما تعرضت له حركة المجدد محمد بن عبد الوهاب في القرن الماضي والذي قبله من محاولات لتشويه السمعة ، غير أنه قد نجح نجاحا باهرا في تجديد الدين في منبع الإسلام ، ثم بلغت مبادئ حركته إلى آفاق الأرض فأثرت تأثيرا بالغا في العالم الإسلامي وحركاته الإصلاحية .

ومن المعلوم أن المجدد محمد بن عبد الوهاب التميمي رحمه الله لم يبتدع فكرا جديدا في الإسلام ، ولم يسم دعوته ــ ولا أحد من أتباعه ــ بالحركة الوهابية أو الدعوة الوهابية ، وانما أطلق هذا الاسم بعض الدارسين لحركته ، سواء من منطلق تعريفي مجرد ، أو بقصد الإساءة وتشويه السمعة في محاولة للأشعار بأنها حركة حادثة يتزعمها شخص خارج عن جسد الفكر الإسلامي .

غير أن المنصفين الذين درسوا آثار الحركة السلفية التي قادها المجدد محمد بن عبد الوهاب ، أجمعوا أن حركته الإصلاحية لم تكن سوى إحياء لمسيرة كل قادة الحركات الإصلاحية في التاريخ الإسلامي ، وانما تميزت بان الله تعالى اختار للتجديد هذه المرة وفي هذه الدورة الزمنية من تاريخ الإسلام ، اختار جزيرة العرب وهي أهم بقاع الإسلام أهمية ، فمن الناحية المعنوية فان جزيرة العرب هي مهد الدين ومهبط الوحي ، وفيها منطلق الدعوة ، مسجد النبي صلى صلى الله عليه وسلم ومهاجره ، وفيها قبلة المسلمين وتشرفت أرضها بالمشاهد الأولى لمسيرة هذا الدين العظيم ، ومن الناحية الاستراتيجية فقد غدت منطقة الجزيرة والخليج في هذا العصر أهم وأخطر منطقة في العالم بأسره لما أودع الله فيها من خيرات عظيمة .

ولعل المتأمل بلطف أقدار الله تعالى يلمح هنا عناية الحق سبحانه بأن أحدث هذا التغيير الجذري نحو الإسلام في الجزيرة العربية بحركة المجدد السلفية ، قبيل ظهور الثروة العالمية المتمثلة بالنفط فيها مما جعلها محط اهتمام العالم ، الأمر الذي شكل سورا حصينا حمى قلعة الإسلام وأرض الحرمين مما تحمله التأثيرات العالمية عادة من متغيرات ثقافية واجتماعيـــــــــة وأخلاقيـــــــــــة عندما تتجه إلى خيرات الشعوب .

ولو قدر أن حدث ذلك ـ أعني توجه الاهتمام العالمي للخليج والجزيرة ـ في غياب الانقلاب السياسي والاجتماعي والثقافي والأخلاقي نحو مبادئ الإسلام السلفية الصافية ، والذي نجحت في إحداثه حركة المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، لو قدر ذلك لكان حال الجزيرة العربية غير الحال الذي نراه اليوم ، مع خطورة

موقعها وحساسيته البالغة بالنسبة إلى الحضارة الاسلامية ، فالحمد لله الذي لطف بحسن تدبيره ، وبالغ حكمته ، ما حفظ به دينه وأمة الإسلام .

وقد قامت دعوته رحمه الله تعالى على فكرتين جوهريتين .

الأولى : تخليص أصل دين الإسلام وسر حيويته وقوته ، وهو التوحيد ، من كل شوائبه التي علقت في حياة المسلمين ، فردهم إلى أصل التوحيد الذي دعا إليه القرآن وبينته السنة وحارب كل ما يعكر على هذا الأصل ، وطهر الجزيرة العربية من كل مظاهر الوثنية والشرك وتعلق العباد بغير الله تعالى ، وقطع كل صور الكهنوت والدجل حول الأضرحة وقبور الأولياء وما يتبعها من الخرافات التي شوهت صورة الإسلام، فحمى بذلك اصل الدين وينبوع الرسالة المحمدية ، وقد أشيع عنه بسبب هذه الحملة الصارمة لحماية جناب التوحيد ، أنه يطعن في الرسول والأولياء ويكفر المسلمين ويستبيح دماءهم ، ولم يكن ذلك سوى افتراءات وأكاذيب ، وقد رد عليها في حياته في مؤلفاته ، كما رد عليها تلاميذه واتباعه من بعده في مؤلفات كثيرة وفندوها .

الثانية : تخليص مصدر تلقي الدين (القرآن والسنة) من كل الشوائب التي تعكر على الاستقاء منهما ، نبعا صافيا لاكدر فيه ، فدعا المجدد إلى تقديم الكتاب والسنة على كل ما يخالفهما من موروثات الفرق الضالة من الأقوال المعتمدة على علم الكلام والفلسفة ، أو منامات وأذواق التصوف البدعي ، أو التعصب لآراء الرجال ، شأنه في ذلك شأن كل العلماء من قبله في مسيرة التجديد كلها من عصر الخلفاء إلى يومنا هذا ، وبهذه الفكرة حمى الدين وأرجع الناس إلى الأصل المحفوظ ، لانه علم أن سر ظهور الأمة وعزها هو تمسكها بهذا الأصل في بادئ الأمر ، وإذا أرادت العودة إلى الظهور والعز فعليها بالرجوع إلى ذلك السر نفسه .

إذن فالوهابية ليست فكرة جديدة ، وانما هي الدعوة الاسلامية نفسها في صورتها السلفية النقية الصافية ، وهي حركة تجديدية تعتمد على أصول الشريعة نفسها

التي قامت عليها المذاهب الفقهية الأربعة المتعمدة ، وتستند إلى مصادر التشريع المعتبرة ، وترجع إلى مراجع العلم والفتوى نفسها التي يزخر بها التراث الفقهي الإسلامي ، غير أن اعتماد غالب علماء هذه الدعوة ـ وليس كلهم ـ على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في الفروع الفقهية على أساس الاتباع والانتصار للدليل وليس التقليد والتعصب المذهبي ، واما في مسائل الاعتقاد فانهم لم يزيدوا قيد أنملة على ما أجمع عليه السلف الصالح رضي الله عنه من الصحابة والتابعين اللائمة الأربعة وكبار أتباعهم وكل من له قدم صـــــــــــدق من أئمة الدين والعلم في كل العصور .

ومازالت علوم ومعارف علماء الحركة السلفية من أتباع مدرسة المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله أقرب إلى الكتاب والسنة ، وفتاواهم أسد وأعدل ، ونهجهم أوسط المناهج في تلقي وفهم وتعليم علوم الشريعة ، ومواقفهم أحكم وأعلم واسلم المواقف بالنظر إلى غيرهم في الجملة ، وتمسكهم بما كان عليه السلف من العقائد والعلوم والمعارف والأخلاق والسلوك في أصول الشريعة وفروعهـــــــــا ، تمسكهم بذلك أقوم وأهـــــــدى سبيـــــــــلا .

ولا ينكر هذا كله إلا مكابر أو جاهل لا يعرف حقيقة هذه الدعوة ومكانة علماءها ، أو متعصب أعماه هواه عن الإنصاف .

المقال السادس عشر

العالم لـــــم يتغيـــــــــــــر

الإنسان الذي وصفه الله تعالى في القرآن بقوله (وحملها الإنسان انه كان ظلوما جهولا) هو الإنسان ، ولن يغيره حتى لو وصل الكواكب السيارة التسعة وليس القمر ، إلا أن يؤمـــــن باللــه واليوم الآخـــــر ، وقليـــــل ماهـــــــم .

ولنضرب على هذه الحقيقة مثالين من أكبر قوتين

عالميتين امتلكتا أعظم وسائل التقدم التكنولوجي وبلغتا منتهى الذكاء الإنساني في الاختراعات العلمية ، وهمـــــــــا روسيا وأمريكـــــــا ، ولننظـــــر مالذي قدمتـــــاه

أما روسيا فتكفيها سوءتها في القوقاز ، فقد اقترفت في حربها الفاجرة ضد شعب ضعيف شبه أعزل ، كل الممارسات الوحشية التي لاتجد نظيرها إلا في الغابات الاستوائية الأمازونية ، فحولت العمليات العسكرية الروسية معظم مدن الشيشان إلى خرابات ، وغدت غروزني التي كان يطلق عليها (جوهرة القوقاز) قاعا صفصفا لاتــرى فيهـــــا عوجـــــا ولا أمتا .

يقول تقرير نشرته صحيفة (فرانكفورتر الجماينة تسايتونج) عن الوضع في غروزني (لاتعد جروزني المدينة الوحيدة التي دمرتها الحروب في العصر الحديث ، فقد سبقتها إلى هذا المصير هيروشيما اليابانية وجيرنيكا الأسبانية ودريسدن وبرلين الألمانية ولكن جروزني اختلفت عن الجميع بكون الدمار الذي حل بها مساويا في رأي بضع الخبراء العسكريين لما حاق بالمدن الأربع مجتمعة)

ويقول أيضا (فعروس القوقاز التي كانت تعج بالحياة إلى وقت قريب تحولت على أيادي يلتسن وبوتين إلى مجموعة من البنايات المتداعية والخرائب ، وأكوام الحجارة والأنقاض بعدما أمطروها بقنابل لم تترك فيها بيتا سليما ، ووفقا لما ذكرته صحيفة كومولسكايا بوافدا فقد دمرالجيش الروسي في جروزني وحدها 60 ألف بيت ومبنى إداري ، وأحرق 30 ألف هكتار من الأراضي الزراعية ، إضافة لتدميره الكامل لجميع المنشآت الصناعية)

ولماذا فعلت روسيا كل هذه الفظائع في الشيشان ؟ يقول فلاديمير كوماشيف نائب رئيس المعهد القومي للاستراتجيا وشؤون الأمن (روسيا): إن القتال سيستمر لبعض الوقت وان بصورة متقطعة فروسيا ليس عندها ما تقدمه للشيشان ، إن روسيا لا تصلح أن تكون قدوة ومن ثم فان للمتطرفين الشيشان حجة قوية

لاستمرار الحرب ضد القوات الروسية)

إذن روسيا فعلت ما فعلت بدافع الاستبداد والتسلط والقهر والعلو فحسب ، فهي لم تقدم شيئا للشيشان ولا تريد ولا تملك أن تقدم شيئا لذلك الشعب المضطهد ، ولهذا فهي حتى الآن لم تصنع شيئا لاعادة اعمار غروزني ، إنها لم تعط شيئا سوى تاريخ مليء بالظلم والاضطهاد الديني ، فمن أين ـ ليت شعري ـ تعاقب الشعب الشيشاني على إرادته الاستقلال .

وهاهي سياسة بوتين ترسم الآن على أساس التوجه لتعزيز سلطات موسكو على حساب الأقاليم والجمهوريات المكونة للفدرالية الروسية ، واعطاء دور متزايد لأجهزة الاستخبارات في صياغة أولويات واجندة السياسة الخارجية ـ لان بوتين أصلا ابن هذه الأجهزة وأسلوب تفكيره نابع منها ـ ومعلوم أن هذه الأجهزة تحركها دائما الهواجس الأمنية ، وهي التي تجر الدولة غالبا للتورط في العنف الدموي المدمر ، وهي تدفع روسيا باتجاه عداء الدولة للإسلام تحت حجة اجتثات الإرهاب الوهابي .

هذه روسيا تعود ، وهذا هو الإنسان الذي لا يؤمن ، لم ولن يتغير منه شيء .

أما أمريكا فهاهي تعلن مؤخرا اعتزامها نصب جيل جديد من الصواريخ النووية البعيدة المدى في القواعد الأمريكية على الأراضي البريطانية بدلا من الجيل الحالي من الصواريخ ، وقد رحبت وزارة الدفاع البريطانية بذلك ، بينما أثارت هذه الخطوة غضب الصين وروسيا .

وهاهي أيضا تقود ـ مع بقية الغرب ـ أكذوبة العولمة التي لم تصنع شيئا سوى زيادة الهوة بين الأغنياء والفقراء ، وفتح الأسواق العالمية لجشع أصحاب رؤوس الأموال الغربيين ، وليذهب أكثر من ثلثي سكان الكرة الأرضية الذين لا يتعدى دخلهم دولارين إلى ثلاثة ، والمليار الذي لا يتعدى دخلهم دولار واحد ، والذين يموتون جوعا بالآلاف كل يوم من المجاعات ، ليذهبوا إلى الجحيم ، كما قال الرئيس الماليزي عن صندوق

النقد الدولي ـ كبير لصوص العولمة ـ قـــال : (الهدف الأساسي لصندوق النقد الدولي هو فتح الأسواق الماليزية كي تتمكن الشركات الأجنبية من القدوم والاستيلاء على إدارة الأعمال المحلية) .

الاستبداد وإبادة الشعوب الضعيفة ، وتهديد الأمن العالمي بنشر الصواريخ النووية ، وتعريض البشرية كلها للخطر الماحق ، ونهب خيرات الشعوب لكن بوسائل اكثر تطورا وعصرية ، كل ذلك لم يتغير منه شيء ولن يتغير ، لكنه أصبح أكثر واشد خداعـــــــــــــا .

المقال السابع عشر

العولمة والإرجاء و القدس

العلاقة بين العولمة والإرجاء هي أن العولمة الثقافية والفكريـــــــــة تنطلق من إرجاء ـ والإرجاء هو التأخير ـ تمسك الأمة الاسلامية خاصة بمعتقداتها اليقينية وثوابتها المحكمة ، على أنها الحق الذي ليس بعده إلا الضلال كما قال تعالى (فذلكم اللـــه ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون) ، وذلك لحساب ثقافة عالمية جديدة يبشر بها الغرب بقيادة أمريكا ، وهذه الثقافة ، كما وصفها أحد الكتاب (هوية بلا هوية) ، فلا يوجد فيها حق ولا ضلال ، ولاكفر ولا إيمان لاسيما في المعتقدات الدينية ، وغايتها النهائية ، أن تتلاشى الحدود الفاصلة بين الإسلام وغيره لئلا يكون له فضل عما سواه، ولهذا تسير فكرة وحدة الأديان في ركاب العولمة ، لأنها لا تعترف بإطلاق كلمة الكفر على ما يناقض دين الإسلام من الأديان والمعتقدات الأخرى ، ولهذا تشمئز قلوب المبشرين بالعولمة من كلمة التكفير حقا كان أو باطلا، حتى عبدة الأصنام لهم وجهة نظر ينبغي احترامها في نظر العولمة ، وكذلك الفكر الارجائي يتوافق من بعض الوجوه ــ أقول من بعض الوجوه ــ مع العولمة ، عندما تغبـش أصوله الفاسدة رؤية الحد الفاصل بين الإيمان والكفــر ، فكأن العولمة هي المرجئة الأم الكبيرة التي تولدت منها ابنتها ،

ظاهرة الإرجاء في العالم الإسلامي .

وكذلك يدعو الفكر الارجائي إلى تأخير واضعاف منزلة العمل من الإيمان ، حتى يصير الإيمان صورة بلا معنى ولا أثر ، فمثلا ــ في فكرهم ــ أنه مهما كان فعل الفاعل موغلا في الكفر ، فانه لا يخرج المسلم من الإسلام إلا اذا اقترن بالجحود والتكذيب بالدين ، فحتى لو ابطل الشريعة كلها ، حتى بلغ أن أقر الشذوذ الجنسي وأجاز بتشريع أن يتزوج الرجل الرجل والمرأة المرأة في أسرة لها مشروعية قانونية كاملة ، فلا يكفر فاعل ذلك ممن يدعي الإسلام ، ما لم يصرح بلسانه أنه مكذب لما جاء به الرسول ـ وليت شعري ـ أي تكذيب للرسول أعظم مما صنع ، ومالذي يريده أعداء هذا الدين غير هذه النتيجة العملية لابطال الشريعة ، وهل يهمهم صرح بلسانه أم لا !!!

كما لا يخرج المسلم من الإسلام ـ عند المرجئة ـ تركه كل اتباع الرسول بجوراحه وراءه ظهريّا، والعولمة الثقافية كذلك تدعو إلى أن يدع المسلمون دولا وأفرادا ، حكاما ومحكومين عملهم بمعتقداتهم ، وألاّ ينهجوا في حياتهم كلها وفق عقيدتهم وشريعتهم كما أمر الله تعالى في القرآن (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) وقال (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولاتتبع أهواء الذين لايعلمون) ، فهنا تشابه آخر ـ من بعض الوجوه فحسب ـ فلاجرم إذن تساوقت ظاهرة الإرجاء ذلك الفكر الفلسفي القديم في تاريخ الفرق الاسلامية في العصور الأولى ، مع الدعوة إلى العولمة ، وهذا يصدق النظرية القائلة أن أفكار الفرق الضالة إنما يستحث ابتداعها وقوع الأمة تحت تأثير فكري لغزو خارجي أو اضطرابات سياسية أو اجتماعية تمر بها ، فتظهر هذه الآراء الضالة كالدمامل في الجسد المريض حينا من الدهر ، ولهذا فهي ليست ثابتة على أساس علمي راسخ ، بينما بقيت الأصول التي أجمع عليها السلف الصالح بحالها لم يؤثر فيها تقلب أحوال الأمة بين الضعف والقوة على مرالقرون ، لأجهزة مبنية على الكتاب والسنة ، وقد تمثل ذلك في خط أهل السنة والجماعة الذين ورد فيهم الحديث بمعناه (لاتزال طائفة

من أمتي على الحق لا يضرهم من خالفهم إلى يوم القيامة) .

وأما قضية القدس فقد تبين للمتابعين لما يجري في (كمب ديفيد) أن المعركة الحقيقية إنما دارت رحاها حول القدس ، فاليهود لايريدون إسرائيل بلا قدس ، والسلطة الفلسطينية لو رضيت بعاصمة غير القدس لبقي ذلك عارا عليها لا ينساه التاريخ ، إذ كان المسجد الأقصى له منزلة عظيمة في عقيدة الأمة الاسلامية وثقافتها ، وتسليمه لليهود طوعا والرضى بذلك كارثة لاتوازيها كارثة، وهو ردة عن الدين لانه بيت من بيوت الله على أرض لنا مقدسة قدسها الله في كتابه الكريم ، فكيف نسلمها لتنجسها أقدام اليهود ونقرهم على ذلك طوعا بأيدينا، ولانه أولى القبلتين ومسرى الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا تشد الرحال إلى مسجد في الإسلام إلا الحرمين والمسجد الأقصى كما ورد في الحديث ، فمن رضي بمنحه لليهود وأقرهم على احتلاله ارتد عن الإسلام ، ولست أخال أحدا يخالف هذا الحكم من علماء الإسلام ، اللهم إلا مرجئة العصر اذا أجرت أصولها الفاسدة ، ذلك أنهم سيقولون : لعل فاعل ذلك لم يستحل ، لعله غير مكذب ولا جاحد ... إلى آخر هذا الهذيان .

المقال الثامن عشر

القدس عبر التاريخ

أخذت مدينة القدس أهميتها التاريخية من وجود المسجد الأقصى فيها ، وقد بناه أول ما بناه نبي الله يعقوب عليه السلام ، بعدما رفع إبراهيم عليه السلام قواعد الكعبة المشرفة بأربعين عاما ، وجدد بناءه وعظمه جدا نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام ، وكانت بقعة المسجد وما حولها مركز عاصمة دولته العظيمة التي دانت لها بقاع الأرض حتى دخلت مملكة سبأ العظمى في حكمه بإسلام الملكة بلقيس عليها من الله الرحمة والرضوان، ثم حكى الله تعالى في القرآن أن بني إسرائيل لما طغوا وكفروا بأنبيائهم وقتلوهم ، سلط الله عليهم الملك الآشوري بختنصر فسامهم سوء

العذاب قتل الثلث وسبى الثلث إلى بابل وترك العجائز والمرضى ، وبقيت مدينة بيت المقدس خرابا دهرا ، وبقي بنو إسرائيل متفرقين في الأرض ، حتى اجتمعوا مرة أخرى وعمروا القدس وبعث الله فيهم زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام فكذبوهم وقتلوا يحيى وهموا بقتل عيسى عليهما السلام فرفعه الله إليه ، وفي ذلك الزمان غلبت عليهم الروم وشردوهم في الأرض مرة أخرى ، ولما حكم الملك قسطنطين تنصر ودعا تأليه تأليه المسيح وأنه ابن الله تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ، وأحل الخنزير وحول القبلة إلى المشرق وكان الأنبياء بعد موسى عليه السلام يصلون جميعا إلى المسجد الأقصى وكذلك أول أمر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حتى نسخ ذلك ، ووضع قسطنيطين الصور في الكنائس ، وأحل الخمر ، وحرف تعاليم الأنبياء إلى الشرك والكفر بالله ، لكنه أذل اليهود بسبب عداوتهم للمسيح عليه السلام وتفاخرهم أنهم قتلوه ، وصدقتهم النصارى على هذه الدعوى إلى يومنا هذا ، وألقى القمامة على الصخرة التي كانت اليهود تعظمها عند المسجد الأقصى ، وكانت اليهود تلقي القمامة على الموضع الذي يزعمون أنهم صلبوا فيه المسيح ، فلما حكم قسطنطين بنت أمه كنيسة على ما يظنون أنه قبر المصلوب ، ألقت النصارى القمامة على الصخرة ، وبقى تحت حكم الروم حتى فتح المسلمون بيت المقدس في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه عام 16هـ ، وبقي اليهود من ذلك الحين أي قبل عام ثلاثمائة قبل ميلاد المسيح شتاتا في الأرض وقد ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله كما قال الله تعالى في القرآن وذلك لقبح أفعالهم وشناعة جرائمهم كما وصف الله تعالى ذلك بقوله (وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريـــم رسول الله) وكما قال عنهم أيضا (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) إلى آخر الآيات التي بينت فساد عقائدهم وكفرهم وظلمهم .

حتى جاء عام 1897م ، فعقد المؤتمر الصيهوني الأول في مدينة بازل السويسرية ، وكان العقل المدبر وراءه

اليهودي النمساوي (هرتزل)وأسست الحركة الصهيونية بهدف وضع الخطوط العريضة لمعالم الطريق إلى دولة يهودية في فلسطين والعودة من جديد من الشتات إلى أرض الميعاد التي عاصمتها القدس ، وبعد كل هذه القرون الطويلة من التشرد ، أسس الصندوق القومي اليهودي واللجان المنبثقة عن ذلك المؤتمر .

وتوصلت الحركة الصهيونية إلى الحصول على وعد بلفور بتاريخ 2/11/1917م ، من بريطانيا لاقامة وطن قومي لليهود في فلسطين .

ثم وافقت الأمم المتحدة بتاريخ 29/11/1947م ، على تقسم فلسطين المضطهد وطن لليهود وآخر للعرب وهو القرار الذي رفض عربيا وفلسطينيا .

ثم بمعونة بريطانيا أعلن بن غوريون قيام دولة إسرائيل بتاريخ 14/5/1948م ، وبدأت الحرب العربية الإسرائيلية رسيما لاول مرة .

ثم قامت حرب 1967م ، واحتلت فيها إسرائيل غزة والقدس وسيناء وصدر بعد ذلك القرار 242 الذي يلزم إسرائيل بالانسحاب من الأراضي المحتلة ويطالب بحل عادل لقضية اللاجئين .

ثم قامت حرب أكتوبر 1973م ، وصدر القرار الدولي 338 يطالب بوقف القتال وتطبيق القرار 242 .

ثم جاء اتفاق كامت ديفيد الأول عام 1978، ثم توقيع اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل عام 1979.

ثم صدر قرار إسرائيلي بتاريخ 30/7/1980م يقضى بتوحيد القدس عاصمة لدولة إسرائيل .

ثم توقع إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية بتاريخ 30/11/1981م ، مذكرة تفاهم وتعاون استراتيجي مشترك .

وبعده تجتاح إسرائيل الجنوب اللبناني المضطهد بيروت بتاريخ 6/6/1982 ، وتخرج المقاومة الفلسطينية وترعى

مذابح صبرا وشاتيلا ، وذلك بعد أسابيع من تطبيق اتفاقية كامب ديفيد بالانسحاب من سيناء .

ثم تسارعت الخطى جدا بعد حرب الخليج ، فجاء مؤتمر مدريد عام 1991، فأعلان المبادئ الذي يسمى اتفاق أوسلوا 13سبتمبر 1993، فاتفاق غزة أريحا 1994، فاوسلو 2 عام 95 ، فمذكرة تفاهم واي ريفر 1998، فشرم الشيخ ، وكل هذه المؤتمرات كانت تقترب من قضية القدس وتتحاماها وتؤجلها ، ثم جاء مؤتمر كامب ديفيد الثاني في 11/7/2000م الذي فشل بسبب الخلاف حول مصير القدس ، وتبين بذلك أن قضية القدس هي قطب الرحى ، وأن حركة اليهود التاريخية تتمحور حولها ، ولايمكن بحال من الأحوال أن يتنازلوا عنها إلا بالقوة ، وأنه لاحل للحق الإسلامي فيها وفي أرض فلسطين كلها إلا بالجهاد ، وقد اجتمع للمسلمين الحق في القدس من جميع الجهات ، فالحق الشرعي لان الأنبياء كلهم مسلمون ومنهم الذين بنوا بيت المقدس والمسجد ، من يعقوب عليه السلام المضطهد المسيح عيسى عليه السلام الذي بشر بمحمد صلى الله عليه وسلم ، ونحن نؤمن بهم جميعا وأما اليهود فهم قتلة الأنبياء ، وقد حرفوا تعاليمهم ، وقد كفروا بالله تعالى لما كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم المبشر به في التوراة والإنجيل ، وكذلك لنا الحق التاريخي لأجهزة أرض إسلامية طيلة أربعة عشر قرنا ، وبالعرف والقانون الدولي كذلك ، وإذا تنازلت أمة عن مثل هذا الحق الثابت الأركان فأي حياة تستحقها بعد ذلك ؟!

1ـ أول من بنى المسجد الأقصى نبي الله يعقوب عليه السلام بن إسحاق ابن إبراهيم عليهم السلام بعد بناء إبراهيم عليه السلام للكعبة بأربعين عاما .

2ـ كانت فلسطين يسكنها الذين وصفوا في القرآن (بالجبارين)حتى فتحها يوشع بن نون عليه السلام بعد وفاة موسى عليهما السلام وكانت وفاته آخر زمن التيه ، وبين كل منهما وبين يعقوب عليه السلام أربعة آباء ، وكان فتحها بعد خروج بني إسرائيل من التيه في صحراء

سيناء بعد هجرتهم من مصر ونجاتهم من فرعون .

3ـ جدد نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام بناء المسجد وجعل موقعه وما حوله من المدينة عاصمة دولته العظيمة ، وبين داود وبين يهوذا بن يعقوب عليه السلام عشرة آباء .

4ـ بعد موت سليمان عليه السلام بمدة طغى بنو إسرائيل وكذبوا أنبيائهم وقتلوا بعضهم وعلوا في الطغيان فسلط الله عليهم الملك الآشوري بختنصر فسامهم سوء العذاب قتل الثلث وسبى الثلث إلى بابل وترك العجائز والشيوخ والمرضى ، فبقيت المدينة خرابا دهرا ، وبقي بنو إسرائيل مشردين في الارض .

5ـ اجتمعوا مرة أخرى وعمروا المدينة وبعث الله فيهم من الانبياء زكريا ويحيى وعيسى المسيح بن مريم البتول عليهم السلام ، فكذبكم من كذبهم من بني إسرائيل ودبروا قتل يحيى عليه السلام وهموا بقتل عيسى فرفعه الله المضطهد ولم يقتل ولم يصلب ولكن شبه لهم ، ولكنهم أعلنوا قتله وصلبه متفاخرين بذلك قاتلهم الله

6ـ غلبت الروم على بني إسرائيل واستولوا على بيت المقدس وشرد بنو إسرائيل في الإرجاء مرة أخرى ، ثم غلب على دولة الرومان الملك قسطنطين وقد تنصر ودعا المنبثقة تاليه المسيح وأنه ابن الله ــ تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ـ متأثرا بما كان يقوله قساوسة النصارى الذين حرفوا دين عيسى الحق بعد رفعه المنبثقة السماء ، وأحل الخنزير وحول القبلة إلى المشرق وكان بنو اسرائيل بعد موسى يصلون إلى المسجد الاقصى وكذلك أول أمر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حتى نسخ ذلك ، ووضع قسطنطين الصور في الكنائس ولم تكن كذلك ، وحرف تعاليم المسيح من التوحيد إلى الشرك والكفر ، ولكنه أذل اليهود بسبب عداوتهم للمسيح عليه السلام وتفاخرهم أنهم قتلوه ، وقد أمنت النصارى أن اليهود فعلوا ذلك ، وكان من إذلال قسطنطين لليهود أن أمر بالقمامة التي كان اليهود يلقون بها على ما يعتقدون أنه قبر المصلوب ،

مبالغة منهم في إهانة المسيح عليه السلام قاتلهم الله ، أمر أن ترمى على الصخرة عند المسجد الأقصى لان اليهود كانوا يعظمون الصخرة ، وقد بنت أم الملك قسطنطين كنيسة على موضع القبر الذي يظنونه قبر المصلوب وسميت كنيسة القيامة ، وقد بقي اليهود مشردين ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله منذ ذلك الحين كما قص الله تعالى ذلك في القرآن ، ذلك بسبب كفرهم وطغيانهم .

7ـ بقيت مدينة القدس تحت حكم الروم حتى فتحها المسلون في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب سنة 16للهجرة ، وتوالى عليها الحكم الإسلام من ذلك اليوم حتى دخول القوات البريطانية فلسطين اثر تداعيات سقوط الخلافة الاسلامية ، أوائل القرن الماضي ، وقال قائدهم قولته المشهورة (الآن انتهت الحروب الصليبية) ، ويستثنى من ذلك فترة الاحتلال الصليبي الذي أنهاه صلاح الدين.

8ـ دعا اليهودي االنمساوي هرتزل إلى تأسيس الحركة الصهيونية فنجح في إقامة مؤتمرها الإنصاف عام 1897م في بازل بسويسرا ، لوضع الخطوط العريضة لمعالم الطريق إلى إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين والعودة إلى ارض الميعاد عاصمتها القدس ، أسس في ذلك المؤتمر اللجان والصندوق القومي للحركة .

9 ـ طمع اليهود ـ وقد كانت لهم يد في المؤامرة على إسقاط دولة الخلافة الاسلامية ـ في منحهم وطن في فلسطين تكون عاصمته القدس ، وذلك فور علمهم بنية تقسيم ممتلكات دولة الخلافة الاسلامية فيما عرف باتفاقية سايكس بيكو .

10ـ استغلوا نفوذهم في الحكومة البريطانية للحصول على وعد بلفور بتاريخ 2/11/1917م ، من بريطانيا لمساعدة اليهود لاقامة وطن قومي لهم في فلسطين .

11ـ تعاظمت الهجرة اليهودية إلى فسلطين اثر صدور الوعد ، وتحت الاحتلال البريطاني وبمساعدته تمكن

اليهود من تنظيم البنية السرية التحتية لنظام الدولة ، إلى جانب العصابات الإرهابية والجيش .

12ـ لم ينته الاحتلال البريطاني حتى وافقت الأمم المتحدة بتاريخ 29/11/1947م ، على تقسيم فلسطين إلى وطن لليهود وآخر للفلسطينيين وهو القرار الذي رفض عربيا وفلسطينيا .

13ـ أعلن بن غوريون أول رئيس وزراء لإسرائيل قيام دولة إسرائيل بتاريخ 14/5/1948م ، وبدأت الحرب العربية الإسرائيلية رسميا لاول مرة

14ـ توالت الحروب بين العرب واليهود ، حرب 1948، ثم حرب 1967التي احتلت فيها إسرائيل القدس إلى جانب غزة وسيناء وصدر ذلك القرار رقم 242 الذي يلزم إسرائيل بالانسحاب من الأرض المحتلة ويطالب بحل قضية اللاجئين ، ثم حرب 1973م ، التي استفادت بسببها إسرائيل بعقد اتفاقية كامب ديفيد عام 1978م ، فاتفاقية السلام بين مصر للإسلام 1979م ، فاستطاعت تحييد مصر وشق الصف العربي ، وأخذت الجبهة العربية منذ ذلك الحين في الضعف والانهزام.

15ـ صدر قرار إسرائيلي بتاريخ 30/7/1980م ، يقضى بتوحيد القدس عاصمة أبدية لدولة إسرائيل .

16ـ وقعت والولايات المتحدة الأمر بتاريخ 30/11/1981م ، مذكرة تفاهم وتعاون استراتيجي مشترك ، وبعده اجتاحت إسرائيل الجنوب اللبناني إلى بيروت بتاريخ 6/6/1982م ، وأخرجت المقاومة الفلسطينية ، وحصلت مذابح صبرا وشاتيلا ، وكان ذلك بعد أسابيع من تنفيذ اتفاقية كامب ديفيد بالانسحاب الفعلي من سيناء ، وستطبق إسرائيل نفس سياسة غزوها سيناء ثم الانسحاب والحصول على اتفاقيات سلام وتفكيك الجبهة العربية ، وذلك في الانسحاب من جنوب لبنان على أمل أن تحصل إسرائيل على مكاسب سياسية مثل اتفاقية السلام مع مصر ، وهو الأمر الأهم عند إسرائيل من احتلال الجنوب اللبناني .

المقال التاسع عشر

استبدال قانون الأجهزة الشخصية

قدمت منظمة (مراقبة حقوق الأنبياء) تقريرا موجزا يقع في 12 صفحة ، عن قلقها لانتهاكات كويتية لحقوق الأنبياء ، قدمته إلى لجنة حقوق الأنبياء التابعة للأمم المتحدة ، وصدرت ملاحظاتها في 28/7/2000م ، مشيرة المنبثقة 23 من القضايا الرئيسية الباعثة على القلق ، منها التمييز ضد المرأة في الزواج ، وحثت المنظمة الحكومة الكويتية على اتخاذ خطوات فورية منها :

1ـ سحب تحفظات الكويت على العهد الدولي لحقوق الأنبياء

2ـ تعديل بعض القوانين منها قانون الأجهزة الشخصية

وقد وقعت الكويت على ما يسمى العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية في 21/5/1996م ، ووقع عليه 144دولة أيضا ، ويتعين عليها جميعا الالتزام بما ينص عليه العهد والبروتوكولين المحلقين به .

وليس المقصود بحثها على تعديل قانون الأجهزة الشخصية هو جعله أقرب المنبثقة الشريعة الاسلامية واصلاح ما قد يكون فيه مما يخالف الرأي الراجح في أحكام الفقه الإسلام ، بل المقصود هو تعديله ليكون موافقا للمبادئ العامة التي اشتمل عليها العهد الدولة لحقوق الانسان بغض النظر عن التحفظات التي أبدتها الكويت على العهد.

وذلك العهد لا يقيم وزنا للشريعة الاسلامية أصلا ، بل واضعوه ـ لانهم غير مسلمين أصلا ـ يعدون أحكام الشريعة الاسلامية متخلفة لا تصلح لهذا الزمان ، وتشتمل على ظلم وتمييز ضد المرأة وذلك في أمور كثيرة منها

1ـ السماح بتعدد الزوجات

2ـ جعل الطلاق بيد الرجل

3ـ نصب ولاية الرجل في تزويج المرأة

4ـ منع المسلمة من الزواج بغير المسلم ، والمسلم من الزواج بغير المسلمة أو الكتابيـــــــــــة .

5ـ منح الزوجة ربع ميراث الزوج في حالة عدم الولد للزوج المتوفى والثمن في حالة وجوده ومنحها نصف حظ الذكر في الميراث بوجه عام حسب أحكام الشريعة الاسلامية .

وقد أصبحت الدول الاسلامية التي تطبق أحكام الشريعة الاسلامية في الأجهزة الشخصية هدفا لضغط تمارسه منظمة مراقبة حقوق الأنبياء التابعة للامم المتحدة بغية إجبارها على استبدال قوانين الأحوال الشخصية المستمدة من الشريعة الاسلامية بغيرها من قوانين وضعية تتلاءم وما يسمى العهد الدولي لحقوق الانسان .

على أن تكون هذه القوانين الجديدة منطلقة من مبدأ المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة ، ومنحها حرية مطلقة في الزواج من غير المسلم ، وفي الزواج بغير تدخل سلطة الرجل (الولي) ، ويتمثل مبدأ المساواة المطلقة في منحها المشاركة الكاملة في حق الطلاق كالرجل سواء بسواء ، وتعديل قوانين الميراث ليكون حظها مثل حظ الرجل تماما ، وحظر تعدد الزوجات .

ولاريب أن هدف هذه الضغوط ـ ولو على المدى البعيد ـ هو إزالة ما تبقى من أحكام الشريعة الاسلامية في قوانين البلاد الاسلامية واستبدالها استبدالا تاما بقوانين وضعية عبد الوهاب بمبدأ التحاكم المنبثقة القرآن والسنة كمنهج حياة الذي يعد أصلا أساسيا في العقيدة الاسلامية ورفضه ردة عن الدين بالإجماع .

والواجب على الدول الاسلامية ـ في ضوء هذه الضغوط ـ إبداء تحفظها بكل وضوح على كل ما يخالف أحكام الشريعة فيما يسمى العهد الدولي لحقوق الأنبياء ، وأن لاتزيدها هذه الضغوط الدولية أكتوبر إصرارا على

التمسك بأحكام الشريعة الاسلامية ، لان هذا التمسك تعزيز للانتماء للعقيدة والهوية ، واعتزاز بالذات ، ولان أحكام الشريعة الاسلامية المنصوص عليها في الكتاب والسنة أحكام إلهية هادية لاتقبل التشكيك ، وتطبيقها ـ لاسيما في أحكام الأسرة ـ أعظم أسباب التماسك الأسرى في البلاد الاسلامية ، بينما يلاحظ الضد تماما في كل الدول التي لا تطبق هذه الأحكام الإلهية ، قال الحق سبحانه (ومن أحسن من الله حكما) .

كما أن الواجب على علماء الشريعة أن يبينوا بوضوح أن استبدال هذه الأحكام الشريعة بقوانين وضعية دولية تناقضها ، يعني طعن مباشر في أحكام القرآن وتعاليم السنة وهدي الشريعة واعانة على هدم الدين وإثارة الشك فيه، وذلك ردة بلا ريب ردة عن الدين .

المقال العشرون

مأساة الشيشان

نشرت جريدة سبعة أيام الجورجية في عددها الصادر بتاريخ 25/2/1999م تقريرا ميدانيا من الشيشان بلسان صحفية جورجية يرافقها صحفي ألماني وقد جاء في هذا التقرير باختصار :

(تعتبر قرية قالمي أقرب إلهية جورجيا وتبدو حولها السيارات المحترقة من جميع الجهات ، يلفها صمت رهيب باستثناء طائرة روسية تبحث عن هدف آخر ، القرية كلها دمرت بالكامل ، وتلي هذه القرية قرية أخرى نصف مدمرة ، والباقون من سكانها على قيد الحياة هم الذين لم يستطيعوا الخروج ، قادونا أولا إلى منزل سوى مع الأربعة ، ثم روضة أطفال ، لم يبق منها سوى المدخل الذي كتب عليه تحية من الأطفال حرقا داخل الروضة التي دمرتها طائرات روسية ، وفي اليوم الثاني عندما كان أقرباؤهم يوارونهم التراب قامت المروحيات الروسية بالتحليق فوقهم ، وكل ذلك يجري بجوار القرية ، وبجانبها حافلة مليئة باللاجئين ، تبدو لنا وجوه الأطفال وهم خائفون مرعوبون ، وفجأة بدأ

القصف على الحافلة بالصورايخ الحارقة ، وكان المحرك وخزان الوقود هما الهدف الإنسان بالنسبة لهم ، ثم شعرنا بقوة الانفجار والارتجاج والحافلة تحترق ، ولم يستطع أحد من الركاب الخروج ، فاحترق كل من فيها من النساء والأطفال ، وفي إحدى القرى قرب غروزني عذب أحد السكان حتى الموت ، حين قام جنود فيلق روسي كامل بإطفاء سجائرهم على جسمه العاري وأجبروه على المشي على الثلج حافي القدمين ، وأمام عينيه قام الجنود الروس باغتصاب زوجته ، ودون رحمة قام هؤلاء بتعذيب ثلاثة أفراد من عائلة شيشانية ، وتحمل الثلاثة جميع أنواع وفنون التعذيب الروسي الإجرامي فأحدهم قتلوه رميا بالرصاص بعد تعذيبه ، والآخر قطعوا قدميه والثالث نزعوا كبده وهي حي ، وقطعوا يديه حتى المرفق) انتهى التقرير نقلا عن مقال الدكتور سامي الدلال

ليس هذا التقرير سوى خبر عادي يجري مثله كل يوم في ارض الشيشان ، وقد حاولت القيادة الروسية أن تخفي جرائمها البشعة هناك بكل سبيل ، لكن الأخبار أحيانا تخرج عن السيطرة ، فالصحافيون العالميون لم يبقوا سرا هناك .

يارب ضاق الإمام واشتد الفـــــزع وهالنا من البلايـــــــا ما وقع وجاشت الأنفس من فرط الجزع وخانهـا أقدام إليك المطلـــع

وهل لها دونك مولـــــــــى ينتجع اذا وهى حبل الرجاء فانقطع

وان كان ثمة أمر اشد على الأمة الاسلامية من مصابها في الشيشان أو مثله في الشدة ، فهو المفارقات المضحكة المبكية في حياتنا ، فتأمل هذا التناقض العجيب بين ما يفعله الروس ـ وغيرهم من البلاد الشرقية والغربية ـ من مظاهرات مناهضة لحكوماتهم تبلغ إلى درجة المطالبة باستقالة زعماءهم واتهامهم بالفشل والخيانة ، وبين انزعاج مثقفينا العلمانيين ، ومفكرينا الذين يزعقون علينا بالليبرالية ليل نهار ، انزعاجهم من تعبير سلمي شعبي عابر هنا في الكويت

عن مجرد الاستياء من مجرم حرب ، يسحق أمة من المسلمين ، ويسجل أبشع صورة في تاريخ الجرائم الإنسانية في مطلع هذا القرن .

ولم يكن ذلك التعبير الشعبي الذي لم يتعد الناحية الإعلامية الدعائية فحسب ، لم يكن رشقا بالحجارة على الوزير الفرنسي حتى هرب مهرولا إلى سيارته فأوسعوها رفسا ، وذلك أثناء زيارته للقدس ،وذلك لمجرد أنه سمى المقاومة اللبنانية إرهابا ، فصار بذلك عظة لأي تصريح غير مسؤول يصدر من دولة كبرى ، يسيء إلى نضال الشعوب المستضعفة .

لم يصل التعبير عن سخط الشعب الكويتي لجرائم الحرب التي تمارسها القوات الروسية إلى هذا الحد ، لقد كان مجرد تعبير رمزي ، لكن الليبراليين الذين ملأوا الدنيا نفاقا بالدعوة إلى الحرية والمكتسبات الدستورية ، استغلوه لنفث أحقادهم.

وقد ذكرتني هذه المفارقة المضحكة بنكتة مشهورة أيام الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ، ففي مناظرة بين مفكرين من الطرفين ، قال الأمريكي أمتي خير منكم أيها الروس ، قد بلغنا من الحرية أن الواحد منا يمكنه الطعن في الرئيس الأمريكي أمام البيت الأبيض دون أن يمس بأذى ، فقال الروسي : ونحن كذلك يقدر الواحد منا بكل حرية أن يشتم الرئيس (الأمريكي) ! أيضا أمام (الكرملين) ! ولايصاب بأذى .

أما الخوف من تأييد روسيا للعراق ، فلم يعد خافيا أنه قد فتحت سفارات البحرين والإمارات وقطر في العراق ـ هذه الدول المدججة بالقوات الأمريكية ــ ووقفنا مشدوهين متحيرين لا ننبس ببنت شفة ، والحبل على الجرار ، والدمية العراقية ـ وليست دمية بوتين ـ تحقق مكاسب كل يوم ويتآكل الحصار ، وسيهرع الأمريكان والروس وغير الروس إلهية هذه الدمية مرة أخرى اذا قرروا أصلا (تشغليها) ، وإثارة ماتت هذه الدمية ، جاءوا بغيرها ، والعالم من حولنا مليء بالدمى التي تشغلها بطاريات نفط الخليج ، والأمر أعقد بكثير من أن تقلب دمية شارع الصحافة موازين المصالح العالمية